جامعة محمد بوضياف. المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: 199506/55

العنوان:

التاريخ المغربي الوسيط في نص الجغرافيين المشارقة والأندلسيين

مذكرة مكملة ضمن متطلبات على شهادة ماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة:

– معمري جويلة

إشراف الأستاذ:

أ د. بونابي الطاهر

أعضاء اللجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
		رئيسا
أ د. بونابي الطاهر	جامعة محمد بوضياف. المسيلة	مشرفا ومقررا
		مناقشا

السنة الجامعية: 1442–1443، 2021–2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي انار طريقنا وامدنا بالصبر لاكمال المشوار ، والحمد ربي العالمين الذي احيا قلوب العارفين بنور معرفته احيا نفوس العابدين لله بنور عبادته هو العادل الذي لا يجور في حكمه

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل والمشرف على هذا العمل

الأستاذ بونابي طاهر

الذي قدم لي يد العون ولم يبخل علينا بتوجهاته القيمة ونصائحه المثمرة والتي افادتني في موضوعي هذا فله مني فائق الاحترام والتقدير

إهداء

إلى روح والدي الطاهرة

إلى أمي الكريمة أطال الله في عمرها

إلى فلذة كبدي أبنائي وبناتي

أية، تقوى، أنس، أمجد

اللذين كانوا لي سندا في إعداد هذا العمل

إلى كل أفراد عائلتي صغيرا وكبيرا

إلى كل طلبة الماستر تاريخ دفعة2022

إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد

مقدمة

مقدمة:

أ- أهمية الموضوع و اشكالية:

يعكس حضور التاريخ في نص الجغرافيا مدى، تلازم بين هذه العملية, في تحقيق نص متكامل ,من حيث البنية و المعلومات وتداخل المناهج. وإذا كان هذا قد عرف منذ القديم عند المؤرخين و الجغرافيين الاغريق ثم الرومان. فانه في نص الجغرافية الاسلامية قد تخطى كل ذلك ,وأصبح وسيلة اتخذتها الدولة للاحاطة بمداخيل وموارد أقاليمها مجسدا في موظفي البلاط ليصفوا المسالك و الممالك ,وجبايات الدولة. وظهرت الجغرافيا التاريخية العربية لأسباب إدارية ,لتتخذ منها طابع أدبيا فأرسلت الخلافة العباسية عمال البريد ليصفوا المغرب ويزودونها بمعلومات تاريخية. دراسة الجغرافيا البشرية ,من خلال ماكتبه الرحالة الجغرافيين المسلمين في المشرق و الأندلس ,وما تضمنته من أحداث ووقائع تاريخية تجلت في ماكتبه المستعربين الاوروبيين اول من بادر في العصر الحديث بالتطرق الى في موسوعة أندري ميكيل .[1]

جغرافيا دار الاسلام البشرية حتى منتصف القرن الحادي عشر في عدة أجزاء, والذي تاثر بالمنهج الشمولى التي سلكته الجغرافية البشرية العربية في ظل المدرسة الكلاسكية للقرن الرابع هجري العاشر ميلادي أيضا دراسة أغناطيوس كراتشوفسكي.[2] تاريخ الأدب الجغرافي العربي. غير أن هذه الدراسات لم تفصل في الأحداث التاريخية التي تضمنتها كتب الرحالة الجغرافيين ,وركزت على مضمون مصنفات الجغرافيا بشكل عام,وطابع الشمولية في مقدمتهم أحمد بن واضح اليعقوبي(290هـ/905م) من القرن الثالث ,في كتابه البلدان[3]. وابن حوقل النصيبي (ت367هـ/977م) في القرن الرابع هجري/العاشر

[1] .ترجمة إبراهيم خوري ,منشورات وزارة الثقافة و الارشاد القومي ,سوريا, 1983

[2] ترجمة :صلاح الدين عثمان هاشم, دار الثقافة بجامعة الدول العربية,بدون تاريخ

[3] طبع في مدينة ليون بمطبعة بريل 1860

ميلادي.صورة الأرض[1] ليأتي في القرن الخامس دور البكري (ت 487 هـ/1094 م) المغرب ليجمع ماضاع من مصنفات هؤلاء. أما بالنسبة للدراسات العربية فانها اتجهت الى دراسة رواد الجغرافيا البلدانية و النص الجغرافي ويتبادر لاذهاننا مجموعة من الإشكالات الا وهي

كيف كتب هؤلاء الجغرافيين التاريخ المغربي ؟ وبماذا تميز نص الجغرافية المشرقية والاندلس ؟ وماهي المواضيع التي تطرق لها ؟

و التي تندرج عنها اشكالات جزئية منها:

-ما هو المنهج الجغرافي لليعقوبي و ابن حوقل والبكري في وصف بلاد المغرب الاسلامي؟

-و كيف كانت الصورة الاجتماعية التي قدمها اليعقوبي و ابن حوقل على المغرب الإسلامي في الفترة الممتدة من القرن الثالث الى القرن الخامس أي من التاسع الى الحادي عشر للميلاد 03هـ-05هـ /09-11 م؟

ب- منهج الدراسة:

و من خلال تتبعنا لهذه الإشكالية راينا أن حمولة النص الجغرافي لابن حوقل و اليعقوبي و البكري الغنية بالوصف لمختلف النواحي الاجتماعية أو الجغرافية البشرية بشكل أشمل تفرض علينا اتباع منهج استقاء المادة الجغرافية من مضانها، اي من كتب جغرافية الممتدة من القرن الثالث الى القرن الخامس 03 هـ -05 هـ من القرن التاسع الى القرن الحادي عشر للميلاد (09-11 م)والغوص في مضمونها سعيا مني لاستقراء ما جاء في النصوص و استنباط مختلف دلالاتهما في مختلف الظواهر الجغرافية البشرية، و قمت بتحليل المادة الجغرافية لمصادر الدراسة لإبراز ميولتهما التاريخية و السياسية و المذهبية ناهيك عن توظيفهما للمنهج المقارن في المقارنة بين النصوص للجغرافيين اليعقوبي

[1] منشورات دار مكتبة دار الحياة بير وت

كمعاصر للقرن الثالث هجري، و ابن حوقل كمعاصر للقرن الرابع هجري بصفتهما زار بلاد المغرب و كانا شاهدا عيان لما كتباه.والبكري للقرن الخامس هجري

ج- عرض الموضوع:

فرضت مادة البحث الى تقسيم الموضوع الى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة تطرقت في الفصل الاول الى مميزات النص الجغرافي والاندلسي تناولت فيه تاريخية الجغرافية العربية ثم مميزات النص الجغرافي المشرقي والاندلسي والمتمثل في المعاينة والرحلة واعتمادهم على المنهج الاقليمي ثم رسم الخرائط أي ماعرف بالكارتوغرافيا

في حين خصصت الفصل الثاني موضوعات التاريخ المغربي الوسيط السياسية في النص الجغرافي المشرقي والاندلسي أي الوقائع والاحداث التي رصدها لنا هؤلاء الجغرافيين

اولا - صراع الخوارج والفواطم او ماعرف بثورة صاحب الحمار

ثانيا –الصراع الصنهاجي الزناتي

اما في الفصل الثالث فالاهتمام فيه كان موجها للتعرف على الحياة الاجتماعية وا لاقتصادية لمغربي الوسيط

ا لموضوعات الاجتماعية تناولت من خلاله

أولا : توزيع الاجناس

ثانيا : التوزيع القبلي

ثالثا: صفات واخلاق ساكنة المغرب

رابعا: المعالم العمرانية المدن المساجد الاسواق

خامسا: معالم عمراني أخرى

الموضوعات الاقتصادية فتطرقت من خلاله الى ا- الموارد الطبيعية بما في ذلك من موارد مائية ومعادن ب-النشاط الزراعي ج- النشاط الصناعي د- النشاط

التجاري ثم تطرقت الى الطرق التجارية بما فيها من طرق بحرية وبرية باعتبارها عصب الحياة الاقتصادية

د- اختيار الموضوع

و من اسباب اختياري لهذا الموضوع ان مجمل الابحاث الحديثة لا تزال تستخدم كتب الجغرافيا كمصادر ثانوية تستفيد منها اثناء التعريف بمنطقة أو مدينة معينة، الا أن لها أهمية كبيرة في ما تتضمنه من احداث تاريخية كانت نتاج ملاحظة مباشرةلا يمكن بحال من الأحوال الشك في مدى صدقها التعرف على مظاهر الحضارة الاسلامية و نظرا لما تحويه هذه المصادر من معلومات قيمة تمس الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية و الحضارية،

هـ- الصعوبات:

لا يخلو أي عمل من صعوبات وبنسبه لعملي هذا واجهتني صعوبات تمثلت في تشعب و كثرة المادة التي قدمها ابن حوقل و اليعقوبي بالإضافة الى عدم ذكر أطوال و لا العروض فصار غالب ما ذكروه مجهول المكان.وعدم التعمق فهي في غالب الأحيان كانت عبارة عن إشارات خاصة فيما تعلق بالحياة الاجتماعية اما ابن حوقل ركز كثيرا على الحياة الاقتصادية لكونه تاجرا قبل ان يكون رحالا او جغرافيا فلقد لقبه ياقوت الحموي بالتاجر النصيبي

-أن جل المصادر الجغرافية اخذة عن بعضها البعض و قد لا يعبر ما يذكرون عن فترتهم تماما و لما كانت فترة بحثنا محددة و محصورة زمنيا استعصى علينا كثيرا

1-كتب الجغرافيا و الرحلة:

ا'-كتاب صورة الأرض /ابن حوقل لابي القاسم محمد النصيبي (ت367 هـ/977 م) ويتصدر هذا الكتاب قائمة المصادر التي استفاد منها البحث كثيرا لما احتواه من معلومات جغرافية اقتصادية واجتماعية عن بلاد المغرب يضاف اهتمامه بالنشاط التجاري لكونه تاجرا جاب اقطار المشرق والمغرب ووصل الى السودان الغربي والاندلس ورصد لنا بصورة

تفصيلية الثروات الطبيعية التي يمتلكها المغرب ووصف لنا الأنشطة الاقتصادية المختلفة الى جانب الاقوام والقبائل التى سكنت المغرب وكتاب ابن حوقل مطول ذكر فيه صفات البلاد مستوفيا غير انه لم يضبط الاسماء وكذلك لم يذكر الاطوال ولا العروض فصار غالب ما ذكره مجهول الأسماء ومع جهل ذلك لا تحصل فائدة تامة وافادني في جميع الفصول غير انه يؤخذ على ابن حوقل تعاطفه الواضح مع الفاطميين

ب- كتاب البلدان /اليعقوبي أحمد بن ابي يعقوب ابن واضح اليعقوبي (ت 290هـ-902م)، ،اعتمدته في البحث كانموذج و شاهد للدراسة لقلة المادة العلمية عند معاصريه ، احتوى من معلومات جغرافية و ادارية واقتصادية عن بلاد المغرب و اهتمامه بالنشاط التجاري و خاصة وصفه لمدن المغرب و تتبع طرقها و مسالكها التجارية و محطاتها في القرن03هـ-09مـ) الا أن ميولاته السياسية كانت غالبة فعلا على مؤلفه فهو لم ينفك عن وصف دار الخلافة و اقاليمها، حتى في وصفه لمدن المغرب كان يورد أخبار الفتوح و سياسة الاغالبة و علاقتها بالمشرق، و نزول الولاة كلها كانت توحي بنزعته السياسية فغلبت على جغرافيته البشرية التي امتاز بها مؤلفه حقا

ج-كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك /البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت487 هـ/1094م)لذي دون فيه معلومات تفصيلية عن المغرب في القرن (05 هـ/11 م)

د- معجم البلدان،ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله (تـ 626هـ - 1228مـ) أفادنا بالتعريف بمدن و مراكز التجارة في المغرب، و تقدير المسافات بين مدينة و اخرى كما أفادنا في شرح المصطلحات المتعلقة بالمسافات و في التعريف بشخص اليعقوبي.

2- **كتب التاريخ:** منها تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، لعبد الرحمان ابن خلدون (تـ 808هـ - 1406مـ) و قد تضمن معلومات قيمة عن طبائع و صفات البربر و حمل نظرة ايجابية عنهم رغم ان هذا الكتاب ألف في القرن 08هـ - 14مـ.

3- **المراجع:** هذا وقد افدنا من الدا رسات الحديثة في انجاز بحثنا هذا على مجموعة من المراجع أهمها

أ-جغرافية دار الاسلام البشرية حتى منتصف القرن الحادي عشر ميلادي لـ **أندري ميكال** و بخاصة الجزء الرابع الذي تناول فيه منهج ابن حوقل الجغرافي و استقصا ملاحظته الجغرافية و حللها الا أن صعوبة هذا الكتاب يعود الى شموليته.

ب- تاريخ الادب الجغرافي لـ **أوغناطيوس كراتشكو فسكي** في جزئه الاول، حيث تضمن معلومات قيمة عن الجغرافية العربية خاصة المدرسة الكلاسيكية و التي لها علاقة وطيدة بموضوع بحثنا.

ج- عبد الكريم يوسف جودت ، الأوضاع الاقتصادية والاجتما عية في جزئه الاول و الذي استقيت منه معلومات على علاقة مباشرة بما قدمه ابن حوقل من رصد للحياة الاجتماعية و الاقتصادية و العمرانية.

د-عبد الله يوسف الغنيم مصادر البكري ومنهجه والذي افادني كثيرا فيما تعلق بالجغرافيين الاندلس والمنهج الذي اتبعه ابو عبيد البكري في تاليفه الجغرافي المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب و هو جزء من المسلك والممالك وافزد هذا الجزء لوصف المغرب

الفصل الأول

مميزات النص الجغرافي المشرقي والأندلسي

أ –تاريخية الجغرافيا العربية.

ب–المعاينة والرحلة.

ج–المنهج الاقليمي.

د–رسم الخرائط(الكارتوغرافيا)

أ-تاريخية الجغرافية العربية:

ادرك العباسيون بعدم الاكتفاء بتبني الأنظمة الادارية القديمة الموروثة عن الفرس و البزنطيين,فاتخذوا أنظمة خاصة بهم تنسجم مع أوضاع الاقاليم الجغرافية التي كانوا يهيمنون عليها,و من ابرز ملامح هذا النظام منصب صاحب البريد[1] ,وهو أداة هامة في تراسل الاستخباراتي[2] وبه تمكنت الخلافة الاموية وبعدها العباسية من ان تطلع على أوضاع النواحي السياسية والضربية والتنظيم الإداري[3] ناهيك على كونه اضحى من اهم الأدوات التي سمحت بتطور الجغرافيا الإسلامية وخصوصا ماعرف بادب المسالك والممالك بل يعزى اليه الدور في تمكين العلماء العرب من الجغرافية الأدبية الوصفية [4] ثم ينقل أنبائها الى الخلفاء ,تطلع على الاوضاع يرى شاكر خصباك في كتابه في الجغرافيا العربية,أن علماء العرب و المسلمون قد استفادو فائومقدار إسهام العرب و المسلمين في هذا الجانب المعرفي من الحركة العلمية وحين نذكر الرحلات الجغرافية تقفز إلي الذاكرة مجموعة من الأسماء اللامعة و التي تعد بالفعل علامات بارزة في هذا المجال.[5]

[1] عبد الرحمن حميدة اعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من اثارهم دار الفكر دمشق سوريا 1416 ه/1995 مص 149

[2] يرى اندري ميكيل بان البريد كلمة عربية اول من فكر في البريد هو معاوية بن ابي سفيان ثم عممه على البلاد الإسلامية عبد الملك بن مروان علي بن عبد الله الدفاع رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والإسلامية مكتبة التوبة طهران المملكة العربية السعودية 1419 ه ص ص 50-51

[3] عبد الرحمان حميدة المرجع السابق ص 50

[4] كارل بروكلمان تاريخ الادب العربي ترجمة عبد الحيم النجار ج4 دار الفكر ط3 القاهرة ص 333

[5] يوسف بن أحمد حوالة: ابن حوقل ورحلاته الجغرافية الجناح الغربي من الدولة الإسلامية ,قسم الجغرافيا, جامعة الكويت,الجمعية الجغرافية الكويتية, 1412ه/1992م ص30

فصاحب كتاب الفهرست ابن النديم (ت 380 هـ) يذكر ان أول من صنف المسالك و الممالك هو الأديب أبو عباس جعفر بن أحمد المروزي وهذه الرواية يكررها ياقوت الحموي رغم أن هذا الشخص قد توفي بالأهواز (عام 274هجري/887 ميلادي),أي لما فرغ ابن خردذابة[1] من المسودة الأولى بل ربما الثانية من كتابه الذي يحمل نفس العنوان المسالك و الممالك[2]. كذلك نجد كتاب البلدان لأحمد بن أبي يعقوب بن واضح غير اننا لانعرف زمن تاليف هذا الكتاب لكنه يذكر خلال نص الكتاب بعض الحوادث التي حدثت سنة 259 هـ فلابد وان تاليفه للكتاب حدث في تلك السنة او بعدها [3] إضافة الى مصنفا ثالثا في المسالك أيضا لابن غالب الجيهاني الذي لم يصلنا مصنفه كذلك نجد أبو الفاسم ابن حوقل النصبيي (ت 367هـ-977 م) في القرن الرابع هجري العاشر ميلادي في المسالك والممالك (صورة الأرض) [4]اما بالنسبة للجغرافيا الاندلسية فمن الملاحظ انه ليس لدينا وفرة في الكتابات الجغرافية قبل القرن الخامس الهجري الحادي عشر للميلاد تضاهي ما اشرنا اليه في المشرق واذا كانت العلوم الإنسانية كالتاريخ والجغرافيا فقد اكتمل نضجها منذ أوائل القرن الثالث هجري في المشرق فان تلك الحركة التطورية في تاريخ العلم العربي

[1] ابن خرداذبة عبيد الله ابن احمد بن خرداذبة أبو القاسم ابن عبد الله عاش مابين 208/205هجري نحو من 893/820ميلادي وهو فارسي الأصل نشا في بغداد في أوائل القرن الثالث كان والده حاكما على طبرستنان جنوبي بحر القزوين من مؤلفاته والبالغة عددها عشرة ثلاثة منها كتاب السماع وكتاب جمهرة الانساب وكتاب الطبيخ اللهو والملاهي الشراب والندماء والجلساء اغناطيوس كراتشكو فسكي تاريخ الادب الجغرافي العربي ج1 ص 155 علي بن عبد الله الفاع المرجع السابق ابن النديم محمد بن إسحاق ابوفرج الفهرست دار المعرفة بيروت لبنان ب ت ص 75

[2] ابن النديم: المصدر السابق ص

[3] عبد الله يوسف الغنيم مصادر البكري ومنهجه الجغرافي ذات السلاسل للطباعة ولنشر والتوزيع ط3 الكويت 1996 ص 37

[4] ا بن حوقل هو أبو القاسم محمد بن على الموصلي الحوقلي البغدادي ولد ونشا بيغداد وتعاطى التجارة في نصبين ويذكر كراتشوفسكي ان ا صله من نصبين بالجزيرة اشتهر برحلاته الواسعة في العالم الإسلامي التي دامت ما يقارب ثلاثين عاما بدا رحلاته من مدينة السلام في 7 رمضان 331 هـ-948 وكان تاجرا زار المغرب سنة 337 هـ-1948 م وتجول في بعض جهات اسيا الوسطى وبلغ إقليم السند وتجول في ربع المغرب العربي زار الاندلس سنة 340 هـ-951 م ابن حوقل صورة الأرض المصدر السابق ص

لم تبدا في الاندلس الا في النصف الأول من القرن الرابع الهجري ويعود ذلك التاخر في تفرع العلوم وتخصصها الى عوامل تتصل بنشاة الدولة الاموية في الاندلس واستقرارها حتى اذ تم لها ذلك انصرف الاهتمام الى العلوم وساعد على ذلك اثنان من الخلفاء هما عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر [1] وقد درس حسن مؤنس الفترة السابقة للبكري توصل من خلال دراسته التفصيلية ان هناك ارتباط وتلازم بين الجغرافيا والتاريخ في الاندلس فلا نجد جغرافيا الا وجدناه مؤرخا وما من كتاب في التاريخ الا نستطيع ان نعده كتابا جغرافيا [2] اما عن التاليف الجغرافي في موضوع البلدان في الاندلس فقد مر بثلاث مراحل ففي المرحلة الاو لى هي التقديم للتاريخ بالجغرافيا او كما قال حسن مؤنس (وصف الميدان قبل ذكر الحوادث) ويمثل هذه المرحلة احمد بن محمد الرازي(ت 344 هـ/955 م) في كتابه تاريخ ملوك الاندلس الدي يعتبر اول من ادخل نمط الجغرافيا الإقليمية الى الاندلس [3]ثم ظهر مصنف الوراق مسالك افريقية وممالكها الدي يعتبر اول كتاب في المسالك في الاندلس واقتصر هذا الكتاب على بلاد افريقية والمغرب فقط اذا اول جغرافي اندلسي –احمد الرازي – كان بلدانيا في حين ان ثاني جغرافي كتب في الاندلس كان مسلكيا [4] محمد بن يوسف الوراق اول من كتب في الغرب الإسلامي كتابا لتليها مرحلة ثالثة والتي تميزت بظهور كتب شاملة لجغرافية العالم وتتمثل في كتابين أولهما كتاب ابي العباس العذري وما عاب عليه المبالغة في الاهتمام بالتاريخ وذكر العجائب اما الكتاب الثاني لابي

---

[1] ويقول حسن مؤنس باننا لانستطيع ان نكتب تاريخا لعلم الجغرافيةعند الاندلسين الا معتمدين على تجميع مجهد لما نقل من المؤلفات الأولى في المراجع التي وصلت الينا واننا لانملك –باستثناء الادريسي –كتابا واحدا كاملا الفه اندلسي قي جغرافية الاندلس لان جغرافية الرازي ليس لدينا من نصوصها الكاملة الا ترجمات مقتضبة محرفة الى البرتغالية واوقطعا متناثرة في ثنايا الكتب لاسبانية حسن مؤنس المرجع السابق ص 21 عبد الله يوسف الغنيم المرجع السابق ص 47

[2] نفسه ص

[3] اغناطيوس كراتشكوفسكي تاريخ الادب الجغرافي العربي ج 1 المرجع السابق ص 169

[4]حسن مؤنس المرجع السابق ص 75

عبيد البكري تلميذ العذري والذي سبق شيخه العذري في تاليف كتابه [1] قد ضاعت مؤلفات محمد بن يوسف الوراق (292هـ /904م –362هـ/973م).[2]غير ان البكري(ت سنة 487هـ /1094م)من القرن الخامس هجري نقل وحفظ لنا ما ضاع من مؤلفات اذ انه لايدين له بالعنوان فحسب بل بمقتطفات عديدة [3] ومع انه لم يتجاوز مجال تنقلاته واسفاره منطقة صبره من ولبة الى المرية ومن اشبيلية الى قرطبة الا انه وبفضل اطلاعه الواسع على المصادر والوثائق وميوله العلمية ودقة ملاحظاته ونظرته المتفحصة استطاع ان يستوعب كل المصادر التي توفرت لديه بكل من المرية واشبيلية وقرطبة فجاء كتابه المسالك والممالك جامعا بين جمال الوصف ودقة المعلومات وطرافة العرض وعمق التناول اذ مزج فيه المعلومات الجغرافية بالمعارف

–المعاينة و الرحلة :

ان الرحلة هي عين الجغرافيا المبصرة ويتضح لنا من خلال كتاب جغرافيين المدرسة الكلاسيكية العربية الذين تعرض عليهم الاصطخري ت وابن حوقل ت والمقديسي

---

[1] احمد بن محمد الرازي نشا في قرطبة في القرن الرابع للهجري –العاشر ميلادي وهي يومئذ مركز اشعاع حضاري عامي وقد شارك في ترجمة كتاب هروشيش الى العربية وعنوانه كتب التواريخ السبعة في الرد على الوثنين وفيه معلومات عن تاريخ الرومان واراء الاقدميين في شبه الجزيرة الابيرية الى جانب وصفه هو لها بحكم كونه اندلسي المولد والنشاة والوطن المقدمة الجغرافية والجغرافيين نفسه ص ص 51–52

–محمد بن يوسف أبو عبد الله الوراق جغرافي اندلسي ولد في واد الحجر بالاندلس سنة 292 هـ نشا بالقيروان لذلك لقب بالقيرواني كما لقب بالتاريخ –لكثرة انشغاله بالتاليف في هذا الفن وفاته ومدفنه بقرطبة ويعتبر مصنفه مسالك افريقية وممالكها اول كتاب في المسالك في الاندلس وقد اقتصر في هذا الكتاب على بلاد افريقية والمغرب فقط ويذكر محمد محفوظ في كتابه تراجم المؤلفين التونسين الجزء 5 بان المستنصر الاموي الذي ملا الاندلس بجميع العلوم وكانت خزانة قصره تضم 2200 ورقة تحتوى على أسماء الدواوين فقط هو من حفز محمد بن يوسف الوراق لتاليف هذا الكتاب الضخم لانه وجد في هذا القيرواني –الوراق–العالم بشؤون اقطار المغرب وتاريخها غايته والمتمثلة في صد محاولات الفاطميين لبسط نفوذهم عليه وله مؤلفات أخرى اخبار ملوكها والغاليين عليهم أي على اهل افريقية والف كذلك في اخبار تيهرت ووهران وتنس وسجلماسة وناكور والبصرة وغيرها من التواليف الحسان عبد الله يوسف الغنيم المرجع السابق ص51 حسن مؤنس تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الاندلس المنظمة العربية للثقافة والعلوم ط2 1986 ص 7

3–محمد محفوظ التراجم المؤلفين التونسيين ج 5دار الغربي الإسلامي بيروت /لبنان1406هـ/1986م ص 126

باتباعهم الأسلوب والمنهج الذي سار عليه أبو زيد البلخي[1] فقد ركز هؤلاء في دراستهم على المشاهدة [2] والرحلة والاختبار والاستماع ويبدو ذلك واضحا من خلال الاطلاع على مؤلفاتهم اذ يقوم كتاب أبو القاسم النصيبي المعروف بابن حوقل (صورة الأرض)منهجيا على ثلاثة أسس رئيسية وهي المشاهدة الوصف ثم تحري الدقة وأخيرا الاستماع الى الاخبار والروايات ما اتفق عليه العلماء ومالم يسمع به ويقرا عنه يقصده بمعنى اخر يقوم بالمشاهدة الميدانية المباشرة والسفر الى اصقاع مختلفة [3]لان الرواية الشخصية تمثل وصفا لصورة اشخاص رؤوه باعينهم وعاصروه لذلك فهي مصدر المعلومات التي اختبرها وتحقق من صدقها فلم يتردد في اضافتها الى مضمون كتابه نقلا مشاهدة والتزاما بمنهجه التوثيقي الذي حدده في المقدمة وحرصة على التحقق من المعلومات وكنت اذا لقيت الرجل الذي اضنه صادقا واخاله بما اساله خبيرا عالما فاجده عند إعادة الخبر الذي اعتقد فيه صد ق وتاملت وصفه اكثر ذلك باطلا وارى الحاك بأكثر ما حكاه جاهلا ثم اعاوده الخبر الذي التمسه منه[4]

[1] ابو زيد احمد بن سهل البلخي ولد حوالي 235هـ-850م وتوفي 307هـ 322وهو رائد مدرسة البلدانيين االخرائطيين أصحاب اطلس الإسلام وقد ارسي بذلك أساس سلسلة جديدة من المؤلفات الجغرافية المشتملة على خرائط توضحية وقد كان تلميذ الفيلسوف الكند ي و كانت له علاقة وطيدة بالجيهاني والبلخي جغرافي رياضي الف كتابه المسمى بالمسالك والممالك ولسوء الحظ ضاع كتابه ولكن مضمون الكتاب وصل الينا برواية الاصطخري إسماعيل باشا لبغدادي المصدر السابق ص 42 عبد العال عبد المنعم الشامي المرجع السابق ص 32

[2] اتبع المؤرخون الأوائل منهجا دقيقا صارما للتاكد من صحة الخبر وهو منهج الاسناد والذي يقصد به سلسلة الرواد الذي يمكن ان نتبع اثار الرواية عن طريقه ا لى شاهد العيان الاصلي وتفرعت هذه الطريقة من الحديث يعتمد على الرواية الشفهية التي تتجه الى سرد الحوادث سيدة إسماعيل كاشف المرجع السابق ص 17

[3] محمد بن احمد البشاري المقد يسي احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم مكتبة المدبولي ط1 القاهرة 1411هـ-1991م ص 16

[4] ابن حوقل صورة الأرض المصدر السابق ص

اذ ابتعد هؤلاء المنتمون الى المدرسة الكلاسيكية على التصديق بكل مايقال دون الرجوع الى العقل والتمحيص التحليل القائم على أسلوب المناقشة والموازنة والاستنتاجات [1]كذلك فضلو ا الترحال وتحري الدقة والصدق عن نقل الروايات الغير موثوقة فاليعقوبي كان يعتمد على الرحلة والمشاهدة الميدانية يتنقل بين البلدان ليتحرى الصدق فيقول : كنت متى لقيت رجلا في تلك البلدان سالته عن وطنه ومصره فاذا ذكر لي محل داره وموضع قراره سالته عن بلده ذلك وزرعه ماهو وساكنيه من هم عرب او عجم كما وفي كتابه(البلدان) عندما يتحدث عن التاريخ الإسلامي يتبع أسلوب الانتقاء بين الروايات بعد التدقيق وتمحيص المعلومات قراها من قبل كما نلاحظ انه متزنا في اخباره وانه بصورة عامة دقيق فيما أورد من معلومات [2]كما يذكر ابن حوقل في وصف مدن المغرب (فهذه صورة المغرب و مكان كل عمل ومدينة منها وموقعها من شمالها وجنوبها حسب (ما أدت اليه الاستطاعة ووقعت بالمشاهدة والخبر الصحيح) أي ان ابن حوقل يكشف لنا عن مصدر معلوماته [3]اما في الاندلس نجد ابوعبيد البكري الجغرافي الاندلسي فيما نعرفه انه لم يخرج من شبه جزيرة الاندلس وكانت كتابته للمعجم والمسالك أيضا معتمد على بين يديه من الكتب ويطلق على هذا العمل –بلغة العصر –الجغرافيا المكتبية [4] اعتمد على الوراق وملاحظات واقوال المسافرين والتجار الذين زاروا بلاد المغرب والسودان واحتلاله لمنصب هام في قرطبة سمح له بالاطلاع على الوثائق الاندلسية وقد احتفظ ببعض المعلومات تعتبر فريدة في مصدر بابها بعد ضياع كتاب محمد الوراق فكتابه المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب كان مصدر لغيره فتاثر به ياقوت الحموي وابن خلدون وابن عذاري وابن القاضي [5]

---

[1] اعبد الله يوسف الغنيم المرجع السابق ص 127

[2] اليعقوبي البلدان المصدر السابق ص ص 2–3

[3] ابن حوقل صورة الأرض المصدر السابق ص

[4] عبد الله بوسف الغنيم المرجع السابق ص 127

[5] عبد الكريم يوسف جودت العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ا لمؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ي دت ص 20

غير ان منهجه هذاجعل كتابه يفتقر الى حد كبير الى احد عتاصر البحث العلمي الهامة وهو الدراسة الميدانية خصوصا وانه يدرس مواضع وظواهر جغرافية بعيدة عنه ولم يكن يوما ما من سكان الصحراء[1] ورغم ان المنهج الذي التزم به البكري في افادته من المصادر فنجده في كتاب المسالك مبالغا في النقل حتي يخيل للقارئ انه قد ضمن كتابه كتابا بكاملها كما انه تواجهنا مشكلة طريفة عند دراستنا لمصادر هذا الكتاب فقد رمز البكري لبعض المؤلفين بحروف الهجاء فقال مثلا (قال س)و (قال ط)و(قال د)وقد جرت العادة على عند القدماء ان يشار الى تفسير الرموز في اول الكتاب غير اننا لا نجد ذلك في مخطوطات كتاب البكري التي بين يدينا [2]

ج–المنهج الإقليمي:

المنهج الإقليمي في الجغرافيا هو دراسة الظواهر الجغرافية لإقليم محدد من سطح الأرض وعرض خصائصه التي تشكل سطح الإقليم وتفسر توزيعها الجغرافي والعوامل التي أظهرت للإقليم شخصيته المنفردة وجعلته يختلف سواه من الأقاليم الأخرى وهنا تتجلى مشكلة تحديد ابعاد الأقاليم وطبيعة العوامل المشاركة في اظهار شخصيته المنفردة وطبيعة اشكال الأقاليم الجغرافية ومدى تعددها من إقليم الى اخر قد يكون جزء من دولة او قد يشغل مساحة شاسعة من الأرض تشمل عدة دول الى ابرز ما يميز عن كل منها هو تشابه ظواهر كل إقليم من خلال بعض الخصائص التي تكون بعض من شخصيته العامة [3] وبالتالي الخروج عن اطار الأقاليم السبعة عند اليونان أي (السباعيات) التي كانت سائدة فاليعقوبي قسم الأقاليم الى أربعة اقسام حسب الا تجاهات وهذا مايختلف عن ما جاء به ا اليونان والهنود وذكر ان بغداد مركز المعمورة وهي خطوة عملية تحرر بها الفكر الجغرافي من

[1] ونجد ان البكري التزم بمنهج محدد سار عليه في معظم كتابه وهو ان ينسب الموضع الوارد في الشعر اذلم يبعرفه الى موطن قائله ا

[2] عبد الله يوسف الغنيم المرجع السابق ص ص 94–95

[3] حسن سيد أبو العينين جغرافية العالم الإقليمية ج 1ا دار النهضة العربية بيروت 1967 ص 15

اعتبار اليونان مركز العالم وقد اقتصر اليعقوبي في المجال الجغرافي عن ديار الإسلام [1] وهذا ما جعل المستشرق كراتشكوفسكي يثني عليه اذ قال عنه انه لايمكن انكار النزعة التجديدية عند اليعقوبي بتناوله الكتابة الجغرافية على أساس الولايات واعتبار العراق هي وسط المعمورة وسرة الأرض [2] اما ابن حوقل قسم الأقاليم الى اثني وعشرين إقليم فيقول (لم اقصد الأقاليم السبعة التي عليها قسمة الأرض لان الصورة الهندية التي بالقواذيان وان كانت صحيحة فكثيرة التخليط) [3] وصف بلاد الإسلام الذي قسمه الى أقاليم وصفا جغرافيا ويعد من ابرز الجغرافيين الأوائل الذين ابدعوا في استخدام المقاطعات الإقليم في دراستهم الإقليمية مستغنيا عن طريقة خطوط الطول والعرض وبالتالي اسهم هذا العمل في إضافة جديدة لطريقة شراح الجغرافيين وتطويرها فيقول:ل ولما قصدت تفصيل بلاد الإسلام اقليما اقليما ليعرف موضع كل إقليم من مكانه وما يجاوره من سائر الأقاليم اذ جعل لكل إقليم صورته من مدار الطول والعرض والاستدارة والتربيع والتثليث ومايكون عليه اشكاله جعلت لكل إقليم فيها صورة على حدى بينت فيها اشكال ذلك الإقليم حيث بدا بذكر ديار العرب لما احتوته من أماكن مقدسة مكة والمدينة فيقول:وقد فصلت بلاد الإسلام إقليما اقليما وصقعا صقعا وكرة كرة لكل عمل [4] كما انه انتهج منهجا مغايرا لما كان عليه معروفا قبله والمتمثل في ادق التفاصيل والمعلومات عن الأقاليم التي شرحها بطريقة علمية متميزة اذ انه لم يقنع بالكتب الميسرة في ذلك الوقت وهذا ما دعاه الى تاليف كتاب صورة الأرض رغم انه يذكر انه لم يكن يفارقه كتاب ابن خرداذبة والجيهاني لانه كان شغوفا باخبار البلدان والوقوف على حال الأنصار ووصف كراتشوفيسكي ابن حوقل بانه الخبير الأول في شؤون المغرب فقد

[1] خالص الاشعب المرجع السابق ص 11

[2] نفسه ص 113

[3] ابن حوقل صورة الأرض ص10

[4] ابن حوقل صورة الأرض المصدر السابق ص ص 15- 16

اعتمد على الاصطخري مصدره الوحيد في منهجه [1] اما في القرن الخامس فان جغرافيو الاندلس لم يخرج عن الجغرافيين المشارقة اذ نجد البكري لم يأخذ بالتقسيم السباعي في دراسته الإقليمية للمعمورة ولم يأخذ أيضا بمصطلح اهل الاندلس للإقليم وهو عندهم (القرية الكبيرة الجامعة) بل اخذ بما اسماه تسمية كل ناحية مشتملة على مدن اقليما وهو نفس التقسيم الذي اعتمده من قبل الاصطخري وابن حوقل والمقديسي غير انه لم يقتصر على ذكرديار الإسلام [2]بل ذكر ديار الروم والنو كبرد والصقالبة وغيرهم [3]اقتصر تاثر الجغرافيين الاندلسيين بالتقسيم البطلميوسي هو اجماعهم على ان الاندلس تقع في الأقاليم الرابع والخامس والسادس وهم يكتفون بذلك لتحديد موقع شبه الجزيرة من اطلس الإسلام

د–رسم الخرائط (الكارتوغرافيا)

في مجال جهود الجغرافيين المسلمين في رسم الخرائط نجد اتجاهين واضحين أولهما اتجاه عام متاثر بالجهود السابقة في الجغرافيا والخرائط أي ان عددا من الجغرافين المسلمين على الخرائط المصورة السابقة فنقلوها وأضافوا اليها ما وصلت اليه معارفهم وصححوا ما وقفوا عليه من أخطاء وحينما رسموا خرائطهم وقعوا عليها ثانيها اتجاه خاص قام في ظل الجهود الجغرافية الإسلامية بالفكر الجغرافي اليوناني وخرائطه ومن ثم يمكن ان نطلق على أصحاب هذا الاتجاه (المدرسة المجددة) لان خرائطهم على نمط منفرد جاء وليد جهودهم الخاصة تمثل هذا الاتجاه بوضوح في سلسلة من خرائط الجغرافيين البلدانيين في القرن الرابع الهجري ويعد أبو زيد البلخي رائد المدرسة الإقليمية التي رسمت مجموعة من الخرائط

---

[1] =1300–1370هـ/1883–1951م) اغناطيوس جوليا نوفيتش كراتشكوفسكي مستشرق روسي من كبارهم ولد في فيلنا وارسل في بعثة علمية الى الشرق العربي فاقام عامين 1908–1910م في سوريا ولبنان وفلسطين ومصر لما عاد لبلاده عين مديرا لمكتبة فرع اللغات الشرقية في كلية لينينغراد فمدرس للكلية اغناطيوس يوليانوفوفيتتش كراتشوفيسكي تاريخ الادب الجغرافي العربي ج ص

[2] عبد الله يوسف الغنيم المرجع السابق ص 144

[3] نفسه ص 153

كونت الاطلس الإسلامي الذي يخص بلدان الدول الإسلامية بخرائطه المتنوعة [1]ابتدعه هؤلاء مخالفين بذلك التقسيم للمعمورة الذي كان سائدا من قبل في الفكر الجغرافي القديم وعند أصحاب المدرسة التقليدية [2] وقد جاءت هذه الخرائط ممثلة لاقاليم العالم الإسلامي في مستهل كتاب كل مؤلف عند تناوله لجغرافية كل إقليم ثم جاءت المعلومات الجغرافية التالية للخريطة ويؤكد الاصطخري على أهمية الخريطة في الشرح الجغرافي ويستغني بها [3] عن الكلام المطول في المتن [4] مثلما فعل ابن خلدون اذ اقترنت معلوماته الجغرافية بخارطة توضيحية بقوله واتبعت ديار العرب بعد ان رسمت فيها جميع ماتشتمل عليه من جبال ورمال وطرق ثم ذكرت المغرب ورسمت وجهين أي ان ابن حوقل اردف معلوماته عن المغرب بخريطة توضيحية تغنيه عن الشرح المطول الذي يبعث الملل في القارئ لان الغرض من هذا الكتاب هو تصوير الأقاليم فيقول في مقدمة كتابه لقد جعلت لكل قطعة افرطتها تصويرا وشكلا يحكي موضع ذلك الإقليم ثم ذكرت ما يحيط به من الأماكن والبقاع ومافيها من الأنهار والبحار [5] وقد تاثر ابن حوقل بالاصطخري لذلك جاء كتابه على غرار كتابه ا شكلا واسما وتخطيطا وقدرا من المحتوى ولقد بلغ التاثر حدا جعله ان يستبعد من كتابه كل مانقله من الجغرافيين قبله رغبة منه ان يكون اعتماده على الاصطخري وحده وان ينهج منهجه وهناك من ذهب بالقول ان ابن حوقل اطلع على كتاب المسالك والممالك للاصطخري فكتبه من جديد محتفظا بعنوانه ونسبه الى نفسه [6] اما ماابدعه جغرافيو اطلس

---

[1] ا يمان عيد عبد الحميد الكارتوجرافيا العربية في القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي دراسة في الجغرافية التاريخي مجلة المجمع العلمي المصري المجلد93 ص 121

[2] نفسة ص 7

[3] ايمان عيد عبد الحميد المرجع السابق ص 139

[4] سعد عبود سمار ابن حوقل دراسة تاريخية في كتابه صورة الأرض تاموز للطباعة والنشر والتوزيع2017 ص29

[5] عبد العال عبد المنعم الشامي جهود الجغرافيين المسلمين في رسم الخرائط قسم الجغرافية بجامعة الكويت و الجمعية الجغرافية الكويتية 1402 هـ/1981م ص 00

[6] وقد كان النقل في العصور الوسطى مالوفا ربما أدى الى ذلك قله النسخ التي كانت تكتب من المؤلفات وعدم انتشارها انتشارا كافيا بسبب غلاء الورق وعدم اختراع الطباعة وكان المؤرخون لايرون في ذلك ادنى حرج مادامو يذكرون المصدر

الإسلام يعد إنجازا في تاريخ الجغرافية العربية الإسلامية وبعد ان كانوا يعتمدون على التقسيم السباعي والذي احتفظ به ابن خرداذبة الذي استخدم معظم معلوماته الجغرافية من كتاب المجسطي لبطلميوس التي ضمنها كتابه المسالك والممالك الذي صار من المراجع الهامة للباحثين في علم الجغرافية لما يحمل في ثناياه من معلومات نادرة جغرافية حصل عليها من خبرته الطويلة في هذا المجال الحيوي [1] اما ابن حوقل فله من المعرفة الجغرافية ما اهلته من تصويب أخطاء في مجال رسم الخرائط من خلال لقائه مع الاصطخري ويتمثل التعديل الذي اجراه على خرائط الاصطخري هو تثبيت مجرى نهر الدجلة والفرات على الشكل الصحيح ورسم ديار العرب بشكل أوضح منه واضافة بعض المعلومات التي تتعلق بمصر وافريقيا واسبانيا وصقلية كما اجرى تعديلا أساسيا في بلاد العراق وأرمينيا وما وراء النهر وتشمل صورة الأرض لابن حوقل جميع العالم المعروف آنذاك ورسم فيها السوا حل بخطوط مستقيمة واظهر البحار الداخلية (قزوين والارال) في صورة دوائر كاملة الاستدارة [2] فقد حرصوا على البحث والتمحيص متخذين من رحلاتهم أساسا يستند عليه بذلك فقد حصلو على ادق الملاحظات من اجل جمع البيانات والمعلومات التفصيلية مما يفسر تاثيرهم في الجغرافيين من بعدهم لثقتهم العالية بتلك المعلومات التي اغنونا بها عن العالم المعمورة فضلا عن اتبعاهم التحليل القائم على أسلوب المناقشة والموازنة والاستنتاجات بما يقرب كثيرا عما يتبع في البحث العلمي الحديث [3] وأخيرا الاستماع الى الاخبار والرويات كما انهم ابتعدوا عن الخرافة [4] وعلى النقيض فان البكري الذي مزج المعرف التاريخية مع الجغرافية لا

الذي ينقلون منه او لانعدام العنصر الشخصي في الكتابة التاريخية في العصور الوسطى سيدة إسماعيل كاشف مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه دار الرائد العربي بيروت لبنان 1403هـ/1983م ص 66

[1] علي بن عبد الله الدفاع المرجع السابق ص 76

[2] ايمان عيد عبد الحميد المرجع السابق ص 145

[3] حسام نجم الدين ا عبد الشمري المنهج الجغرافي عند ابن حوقل أطروحة لنيل درجة دكتوراه فلسفة في الجغرافية كلية البرب للعلوم الإنسانية قسم الجغرافية جمهورية العراق هه- 1435 2014-

[4] ا بن حوقل صورة الأرض ص

تخلو مؤلفاته من الاساطير مما جعل كتابه موسوعة جغرافية شاملة اعتمد فيها خاصة على ما سجله من الأوراق الرسمية ومانقله عن مصادر سابقة او معاصرة له حيث يذكر بان هناك باطرابلس بير يعرف ببير ا بي الكنود من شرب منه صار احمق فيقال لرجل اذا اتى بما يلام لا يعتب عليك لانك شربت ببير ابي الكنود [1]ولا يخلومنهج هؤلاء الجغرافيين العرب أسلوب المقارنة ولاسيما في وصف ابن حوقل للمدن فيقارب القيروان بسجلماسة في صحة الهواء ومجاورة البيداء مع تجارة غير منقطعة منها الى بلاد السودان كذالك يقارن مدينة سرت باجدابية سرت مدينة بها وجوه المال والغلا ت والصدقات ما يزيد على حال اجدابية في وقتنا هذا ولها النخيل تجتني ارطابها وليس بهامن القسب ما باوجلة ولا من التمر ما بودان وحروب ثارت في بعض الاحايين وليست كحروب اهل السوس واهل فاس [2]

كما يميل ابن حوقل الى الايجاز في عرض مادته حتي لايشعر القارئ بالملل ويتبين ذلك في قوله ولم استقص ذلك كراهية الاطالة المؤدية الى الملال قارئه لان الغرض في كتاب هذا تصوير هذه الأقاليم التي لم يذكرها احد علمته ممن شاهدها وكذلك يحيل قارئه الى مصادر أخرى للتوسع في بعض المواضع تجنبا للتكرار ماذكر[3] ا ذ يقول ولم استقصى ذكر المنازل ها هنا والفراسخ لاني بنيت الكتاب على بعض التحرير في مثل المواضع المشهورة وقد ذكرت جوامع منها اذ كان ذلك غير متعذر على من أراد تقصي معرفته كتاب ابي فرج قدامه وكتاب الجيهاني وكتاب ابي القاسم الكعبي[4] اما بالنسبة لجغرافي الاندلس في القرن الخامس هجري يشيد دوزي بالبكري ويقول عنه فيما نجد غيره من الجغرافيين يقعون في خطا بعد خطا ويناقضون انفسهم بين موضع وموضع اذ بنا نجد معلومات البكري واضحة ناصحة وكتاباته توصف بعبارة واحدة انها صادقة.

---

[1] أبو عبيد البكري (ت 487 هـ)المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (المسالك والممالك) مكتبة المثنى بغداد ب ت ص

[2] بن حوقل المساالك والممالك المصدر السابق ص 35

[3] سعد عبود سمار المرجع لسابق ص

س

الفصل الثاني

موضوعات التاريخ المغربي الوسيط في نص الجغرافي المشرقي والاندلسي

-صراع الخوارج والفواطم

-الصراع الصنهاجي الزناتي

تمهيد

يعبر الادب الجغرافي العربي عن تلك الأبحاث العلمية والتي خاضها العلماء المسلمون في حقول الجغرافية الطبوغرافية والاقتصادية والبشرية والطبيعية ووثقوها بالتحقيق من خلال اسفارهم ورحلاتهم الاستكشافية والتي تعكس في مجملها ذلك الوصف الذي استهل به ابن حوقل النصيبي تصدير كتابه صورة الأرض في قوله هذا الكتاب المسالك والممالك والمفاوز والمهالك وذكر جباياتها وخراجها وذكر الأنهار الكبار واتصالاتها بشطوط البحار وما يلي سواحل البحارمن المدن والامصار ومسافة بين البلدان [1] وهذا يعني ان الاهتما م فيها بالوقائع والاحداث التاريخية يعد هامشيا بالنسبة لهذه الموضوعات لكن اللافت ان حظور وقائع التاريخ واحداثه في نص الجغرافية البلدانية والإقليمية الخاصة ببلاد المغرب الإسلامي يطرح العديد من الأسئلة لعل وجهتها لماذا طرق الجغرافيون المشارقة والاندلسيين احداث ووقائع تاريخية بعينها دون أخرى ؟

1-الصراع بين الفواطم والخوارج : قامت الدولة الفاطمية في المغرب الإسلامي (297-362هـ/409-972م بفضل الدعاة الفاطميين وجهود قبيلة كتامة البربرية فشكل قيامها مفصلا مهم في التاريخ الإسلامي اذ كونت خلافة نافست الخلافة العباسية في المشرق غير[2] ان الدولة الفاطمية كانت في صراع دائم مع القبائل البربرية كلفتها هذه الثورات الكثير من المال والوقت في تهداتها خاصة زناتة التي كان امويو الاندلس من وراءها في غالب الأحيان واكبر خطر عرفته في الحركة النكارية [3]التي قام بها ابوزيد مخلد

[1] ابن حوقل المصدر السابق ص

[2]

[3] الحركة النكارية او النكار لانهم انكرو ا امامة عبد الوهاب بن عبد الرحمان ويقال لها أيضا النحوية لانهم يكثرون النحو في اجتماعاتهم والشعبية او الشغبية لانهم احدثوا في الجماعة الشغب بمعنى الفوضى وهم خوارج المغرب والاندلس من الاباضية وكانوا الغالبية جماعة يزيد بن فند الذين انكروامامة عبد الو هاب بن عبد الرحمان عبد المنعم الحنفى موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب ط2 مكتبة مدبولي القاهرة 1999 ص ص 652 653

بن كيداد[1]لكننا نتساءل ماهي الظروف التي ظهرت فيها هذه الثورة ؟ وكيف تصدت لها الدولة الفاطمية ؟ وماهي انعكاستها على المنطقة؟

لقد كانت الأوضاع العامة تنبا بخطورة الوضع فقد كان الجبلين كتامة لا يبدون طاعة للدولة الفاطمية هذا ما كان يثير قلاقل خطيرة للفاطميين فجاءت ردة الفعل واضح في جبال الاوراس ومنطقة طرابلس التي اندلعت فيها ثورة ابي يزيد [2]ضمن هذا الأخير تاييد الاباضية الوهبية بعد سقوط الدولة الرستمية في تاهرت على يد الفاطميين فلجاو هؤلاء الى الصحراء ومنطقة الزاب ومنهم من اتجه الى مناطق طرابلس والجنوب التونسي فلم يكونوا ينتظرون سوى رئيس يجمعهم لمهاجمة اعدائهم بالإضافة الى تاييد السنيين المالكيين له ولما كان هدف الفاطميين الاستيلاء على الخلافة العباسية يتطلب هذا امتلاكهم لجيش قوي يكلفهم أموال لاتكفي الزكاة لتغطيتها وبالتالي يضطرون الى فرض ضرائب مخالفة للشرع وبالتالي الوقوع في نفس الخطا الذي وقع فيه الاغالبة قبلهم[3]فهذه الظروف كانت لصالح ابي يزيد الذي نصب نفسه رقيبا على المجتمع المحيط به يحاسبهم على عقائدهم وتصرفاتهم مهاجما لتجاوزات السلطة في البلاد مما استمال مودة الناس [4]غير ان هذا عرضه للسجن من قبل والي توزر (سنة 325هـ-936م-937م) اثناء عودته من الحج حسب ابن خلدون[5] وبدات ثورته سنة 332هـ-م/94م والتحق به بنوواسين الزناتيين واخذ يحقق ا لا انتصار تلوالاخر

---

[1] ابو يزيدمخلد بن كيداد من مدينة توزر كان ابوه تاجر ببلاد السودان تزوج بجارية صفراء هوارية هناك فولدت أبو يزيد نشا بتوزر وتعلم بها القران خالط جما عة النكارية تقي الدين احمد بن علي المقريزي اتعاظ الحنفاء باخبار الائمة الفاطميين الخلفاء تحقيق جمال الدين الشيال ج1 ا القاهرة 1416هـ-1996 م ص 75 جورج مارسيه المرجع السابق ص 170

[2] محمد بن عميرة دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي المؤسسة الوطنية للكتب الجزائر دت ص 199

[4]- جورج مارسيه المرجع السابق ص172

[5] ابن خلدون عبد الرحمن بن خلدون تاريخ ابن خلدون مراجعة سهيل زكار ج4 دار الفكر بيروت لبنان 1421 هـ 2000 م ص ص 87 -88

بالهجوم على باغاية و استولى على مجانة و مرمجانة [1] ثم الاربس وسبيبة ليقصد باجة ليدخل بعد ذلك تونس ورقادة والقيروان ليعود الى موقعه بنصح من أصحابه [2]ليتمكن من اقتحام المزق الذي حفره الخلبفة القائم بالله حول المهدية[3]

وذكر ابن حوقل ان ابي يزيد مخلد وخروجه بالمغرب اول نحس اظل المهدية فاختلت احوالها وحاصر أهلها فضيق عليهم ليرحل عنها المنصور عند خروجه بالمغرب في أحزاب الكفر والنفاق والاباضية و النكارية المراق [4]كما أشار الى ذلك البكري على ان المهدية تهدمت ارباضها صارت خالية[5]ولما طال حصار ابي يزيد للمهدية تفرق أصحابه ينهبون ويقتلون حتى صارت الطريق الذي سلكه صاحب الحمارملئ بالجثث بلا رحمة على ضحاياه وعلى اثر تموين زيري بن مناد الصنهاجي للجيش الفاطمي ظلت المهدية محاصرة ورابط [6]ابي يزيد على بعد ستة اميال من المهدية تعرف بترنوط يقول البكري وربط الخارجي خيله بترنوط لم يبق لاهل سواد –اهل الساحل –من مربوط ويل لاهل السواد من مخلد بن كيداد[7]ولما طال الحصار لمدينة المهدية تفرق عن ابي يزيد أصحابه [8]كما ان زناتة التي كانت قد لعبت دورا إيجابيا اصبح سلبيا ذلك ان احمد بن خرز المغراوي اتصل بالخليفة الفاطمي واتفق معه ولعل هذاما ذكره ابن حوقل بقوله خذلوه وخدعوه فزخرفوله الاقاويل[9] لتعود المعارك من جديد بين الطرفين اذ اعاده صاحبه–ابوعمار الاعمى–الى رشده ليدخل

---

[1] البكري المصدر السابق ص 145

[2] محمد بن عميرة المرجع السابق ص 203

[4] ابن حوفل صورة الأرض المصدر السابق ص74

4 البكري المصدر السابق ص 31

[6] لويس لمبارد المرجع السابق ص 173

[7] ا لبكري المصدر السابق ص 31

2–بعضهم تحققوا من حصانة مدينة المهدية والبعض الاخر لطول مدة الاغتراب عن أهلهم لم يبق ما ينهب ولأنه غير سيرته من لبس الصوف وامتطاء الحمار الى ركوب الخيل ولبس الحرير بقيت الى جانبه بعض الطوائف من هواره و زناتة حسب بعض المصادر جورج مارسيه المرجع السابق ص205

[9] ابن حوقل المصدر السابق ص 74

ابي يزيد مخلد الى تونس بعد مخالفة أهلها عليه وكان ذلك في (صفر 334هـ-سبتمبر أكتوبر 945م) ليدخل باجة [1]فمات القايم بالله يوم (ذا شوال 334هـ /18 ماي 946م) و خلفه ابنه و فك الحصار الذي ضربه ابي يزيد على سوسة و تراجع هذا الأخير الى المغرب بعد معركة دارت رحاها يوم(13 محرم 335هـ/14 اوت 946م) [2]من الملاحظ ان المصادر لم تشر الى الدور الذي قامت به زناتة في هذه المرحلة من حركته بعدما هزم بسوسة وصار المنصور يطارده فلجا الى بني برزال الزناتيين بجبل سالات واخذ يتردد عليهم لكن ذلك لا يعني انهم وقفوا بجانبه آنذاك بدليل انهم استقبلوا المنصور عندما جاء يبحث عنه وهذا لايعني ان زناتة تخلت عنه كلية فابن حماد يذكر ان معظم أصحابه العشرة الاف الذين قتلوفي معركة الرؤوس كانوا من بني كملان ومزاتة او زناتة أي بقوا يحاربون باعداد كبيرة[3]ويذكر لنا ابن حوقل نهاية ابي يزيد على يد المنصور فيقول وبذل السيف في نواصيهم وانهزم اللعين وقد عاين الموت وشارف الفوت يطلب من الأرض معاذ واختط المنصور تبركا بهذا النصر مدينة المنصورة وانتقل اليها وهي احسن بلد فاقام بها يوم (الثلثاء لليلة من شوال سنة سبع وثلاثين و ثلاثمائة) [4]وما يمكن قوله عن الثورة العارمة التي اعلنها ابي يزيد مخلد بن كيداد انها اخطر مرحلة مرت بها الدولة الفاطمية في المغرب اذ دامت على ما يناهز الاثنتي عشرة سنة لم تسمح للدولة الفاطمية بالتدخل في المغرب الأقصى حيث استطاع الزناتيون الموالون للامويين تركيز مواقعهم بدون أي ازعاج[5] كما انها تمثل مظهر جماعي للانفصال بين العالم البربري بالسادة المشرقيين [6] وقد كلفت الدولة الفاطمية الكثير من المال والاروح والوقت وخلفت دمارا اذ بلغ عدد ماخرب على

[1] محمد بن عميرة المرجع السابق ص ص206-207

[2] ابن خلدون المصدر السابق ص55

[3] محمد بن عميرة المرجع السابق ص 240

[4]ابن حوقل المصدر السابق ص 74

[5] الهادي روجي ادريس المرجع السابق ص 46

يديه في افريقية ثلاتون الف قرية لم تعمر الى يومنا هذا وفعل في افريقيا من الفسوق والمعاصي والفجور ما لم يبلغ مثله من الفراعنة والجبابرة[1] ويري جورج مارسيه وحتي وان افترضنا بان التخريب لم يكن من صنيعة ابي يزبد بل كان من اتباعه كان الريفيون البربر ينزلون من الجبال عند مهاجمة المدن والمزارع ويقومون بالدور الدي كانوا متخصصين فيه عبرالتاريخ فيزمنا لاسقف دوناتوس وزمن الكاهنة واثناء السلب يبدو على هؤلاء الريفين حقدهم الحاسد للحضريين ومزارعي السهول فكان الدين والدفاع عن البلاد تسترا وذريعة لهذه الانتفاضات [2]اما نجاح ابي يزيد في بداية ثورته فيرجع الى الامل الذي زرعه في الشعب لتحرير البلاد من الفاطميين الطغاة و نجاحاته الأولى جعلت حتى الذين لا يقبلون مذهبه ينضمون اليه ويقول ابن خلدون : واقتحم أبو يزيد باجة واستباحها وارتدت البرا برمن كل ناحية [3]وخروج الدولة الفاطمية من ثورة ابي يزيد منتصرة دعم اركان الدولة الفاطمية وبرهنت انتصارتها على قوة الجيش الفاطمي وقدرته على السيطرة على القبائل الخارجية في الاوراس

2-الصراع الصنهاجي الزناتي : لقد كانت بلاد المغرب نسيجا غير متجانس التركيب الاجتماعي فيتالف من شرائح اجتماعية متباينة بعضها ينتمى الى الطبقة العامة والبعض الاخر الى الطبقة الخاصة وربما يلعب هذا التباين الطبقي دورا في الفتن والحروب التي شهدتها البلاد وانقسام البربر الى خصمين يختلفان في الاب المباشر جعل بعض المؤ رخين يرجعون التناحر بين صنهاجة وزناتة الى الاختلاف العرقي والجنسي وقد عادت العصبية بنتائج وخيمة على بلاد المغرب فاضافة الى الحروب بين القبيلتين لاتفه الأسباب وحالت دون استخدام الملك في البلاد اذ يرى ابن خلدون ان الأوطان الكثيرة القبائل والعصائب قل

[1]نقلا عن أبو زكريايحي الورجلاني كتاب سير الائمة تحقيق ونشر إسماعيل العربي ص175 ص 179 هو مؤسس الدوناتسية مات في سنة 355م ولقد بقى لمدة االربعين عاما يعمل على انتشار هذا المذهب المسيحي في شمال افريقيا وذلك انه تمتع بخصال الزعيم فقد اشتهر بالاستقامة والخطابة وكان كاتبا شديد الشكيمة صعب المراس جورج مارسيه المرجع السابق ص 174 20

[3] عبد الكريم يوسف جودت المرجع السابق ص 291 ن

ان تستحكم فيها الدولة والسبب في ذلك اختلاف الآراء والاهواء[1]وكان الفو ز بالغنائم يجذب الرجال الى خوض غمار الحرب اذ للمقاتلين نصيب من الغنيمة بقدر ما اظهره من شجاعة في ارض المعركة لانها مدعاة للفخر وكانت كلمة مفاخرة او انتقاص كافية لحدوث الغزو لانهم يروون قصصهم في ليالي سمرهم [2]

-بداية الصراع الصنهاجي الزناتي : كانت اول الارهصات للصراع الصنهاجي الزناتي بدا مع استيلاء ابي عبدالله الشيعي على تاهرت عاصمة الرستمين(سنة 296هـ-908م)اين احس الزناتيون بمراقبتهم وحصرهم في بوتقة واحدة ومن ثم اعلنوا ولائهم للامويين أعداء الفاطميين والصنهاجيين [3]فكانت اول محاولة قام بها ابي يزيد مخلد بن كيداد الذي ينتمي الى بني يفرن الزناتيين والذي اتخذ هو واتباعه النكارية مراكز لنشر جنوب تونس والجزائر ابتداء من جبل نفوسة حتى تاهرت ولتصدي له استنجد القائم بصنهاجة فلبى زيري بن مناد الطلب وزوده (بالف جمل واخرج 200 فارس و500 عبيد)لتخليص السكان من بطشه لكنه عاود الكرة بالفرار ليجمع في'(سنة 335هـ-946م)جيشا جديدا مكونا من حوالي(87 الف من البربر)فالتحق ابي يزيد كتامة اين مات هناك متاثر بالجروح وواصل ابنه الفضل ابن ابي يزيد القتال ضد الفاطميين لكن المنصور هزمه وراح يطارده الى المسيلة وفي سنة 336هـ-947م بلغ المنصور ان الفضل بجبل الاوراس فسار اليه كذلك التفت لمعز الى بعد ثورة ابي يزيد الى اتباع الامويين خاصة محمد بن الخير المغراوي فكلف زيري بن مناد عامله على اشير وتاهرت بمحاربة زناتة فسار ابن مناد نحو ابن الخير وهاجمه سنة(360هـ-970م) فحاصر زناتة فذبح اميرها نفسه بسيفه لتثار زناتة لنفسها لما عامل المسيلة خلع طاعة الخليفة الشيعي ولحق بالخير بن محمد بن الخير وقومه اين كان سبب مباشر

[1] ا بن خلدون المقدمة الفصل التاسع ص 164

[2] نفسه ص 302

انتصار الديلمي التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الاندلس 300-366 هـ/912 -9976 م ماجستير في التاريخ الإسلامي منشورة كلية الادب جامعة الموصل 1426 م -2005 م ص119

في وقوع معركة ثانية بين صنهاجة وزناتة بقيادة زيري بن مناد الصنهاجي وزناتة بقيادة الخير بن محمد سنة(360هـ970م)[1]وكانت النتيجة مقتل زيري بن مناد واصحابه ;ليقرر ابنه بلكين الانتقام له وها من ضمن الأسباب التي أدت الى المواجهة المباشرة بين القبيلتين [2]فالحق بلكين بن زيري هزائم عديدة بصنهاجة واجلاهم من المغرب الاوسط وطاردهم الى ماوراء ملوية [3] كما قضى على قبيلة مغراوى الزناتية ففتح بلكين معاقل بلاد ونقل أهلها الى اشير [4]حيث ذكر ابن حوقل ما حل بتاهرت وباهلها من البربر من فقرا نظرا للفتن التي توالت عليها ودوام القحط وكثرة القتل والموت وما قام به خليفة اهل المغرب بلكين بن يوسف بن زيري حيث استباح الجميع[5] فخرب المدينة وغير حدود المناطق ثم استولى على فاس وتغلب خزر بن فلفول المغراوي الزناتي كبار زناتة فاسره وهزم الزناتيون الذين يجتمعون بسجلماسة واعدم امير مغراوة ابن خزر المغراوي وراح يغزو برغواطة ليتوفى يوم 22 ذي الحجة 27 مايو 373هـ 984م وتولى زمام الأمور من بعده ابنه المنصور [6]

ولقد كان هذا الصراع بين صنهاجة وزناتة في الظاهر فقط لكن في الواقع كان هذا القتال بين انصار المذهب السني الاموي وانصار المذهب الشيعي الفاطمي اذ كان يسعى كل طرف لجلب انصار وحلفاء لمذهبه [7]

ويتبين لنا من خلال الاخبار التي رصدها لنا الجعرافيين مدى انسحام الجغرافيا مع التاريخ في ذكر كل مكان او موقع الا ان هؤلاء الجغرافين ينسون انفسهم فيوردون الاخبار التاريخية بالتفصيل لما لعبته الجغرافية التاريخية من اهمية في مؤلفاتهم

---

[1] محمد بن عميرة المرجع السابق اص2152

[2] محمد بن ابي القاسم الرعيني القيرواني ابن دينار المؤنس في اخبار افريقية وتونس مطبعة الولة التونسية بحاضرتها المحمية ط1 1286 ص ص71-72

[3] عبد العزيز فيلالي العلاقات السياسية بين الدولة الاموية والاندلس ودول المغرب ص ص 227-228

[4] عبد الرحمان الجيلاني تاريخ الجزائر العام ج1 دار الثقافة بيروت لبنان 2006 ص ص 246-247

[5] ابن حوقل المصدر السابق ص 93

[6] عبد الرحمان الجيلاني المرجع السابق ص 247

[7] اهادي روجي ادريس المرجع السابق ص 219

الفصل الثالث

موضوعات الاجتماعية والاقتصادية المغرب الوسيط في النص الجغرافي المشرقي والاندلسي

ا-الموضوعات الاجتماعية 1- توزيع الاجناس 2- التوزيع القبلي

3-صفات واخلاق ساكنة المغرب

4-المدن

5-معالم عمرانية أخرى

ب-الموضوعات الاقتصادية 1- الموارد الطبيعية

2- النشاط الزراعي

3- النشاط الصناعي

4- النشاط التجاري

ا-الموضوعات الاجتماعية :

تناول الجغرافيين والرحالة في كتابتهم معظم ميادين المعرفة الجغرافية والتي من بينها الجغرافيا البشرية التي تهتم بدراسة الشعوب ومما يدخل في نطاق الجغرافية الاجتماعية ساكنة المغرب الإسلامي فيتبادر الى اذهاننا عن الاجناس التي انتشرت في المغرب والتي تحولت من قبائل الى سكان مدن فما هي المظاهر الاجتماعية المغربية التي رصدها لنا الجغرافيين المشارقة والاندلسين

1-توزيع الاجناس:

في الوقت الذي فرض فيه الفتح الإسلامي نفسه كتوجه حضاري جديد كان يقوم بتغيير اجتماعي مهم أيضا اذا متزجت العناصر القومية والعرقية والاجتماعية امتزاجا حميميا فكثيرا ما كانت التراتبية الاجتماعية ما تتفق مع التصنيف العرقي فان التضامن الواضح يطفوا في بعض الأحيان ليخلق عالما منفصل العناصر ومركبا في نفس الوقت فالاندماح بين العناصر القديمة والجديدة مازال بعيد المنال رغم ذلك فقد كانت القوى تعمل على تقريب الاثنيات شديدة العمق مثل اللغة العربية والدين الإسلامي خاصة [1]

ا-البربر أجمعت المصادر الجغرافية كل من ابن خرذابة وابن الفقيه ان البربر دار ملكهم فلسطين وجلت الى المغرب وانتصبوا الى لوبية ومرقية [2]فتوقفت هناك وانقسمت الى فئات فئة نزلت ارض برقة لواتة وبطونها وفئة نزلت مدينة اياس وهي اطرابلس هوارة وكانت للروم فجلت الروم الى صقلية ثم انتشرت البربر الى السوس الادنى خلف طنجة وهي مدينة قمونية من موضع القيروان ولما رجعت الافارقة والروم الى مدائنهم على صلح البربر كرهت

[1] هشام جعيط تأسيس الغرب الإسلامي القرن الأول والثانيه هـ/السابع والثامن م دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان ط2 2008 ص 151

[2] هما كورتان من كور مصر الغربية مابن بن عبدالله عبد الرحمن الحكم (ت257 هـ فتوح الافريقية والاندلس تحقيق عبد الله انيس الطباع دار الكتاب للطباعة والنشر بيروت 1964 م ص 28

البربر ذلك فنزلوا الجبال والرمال وعادت المدائن رومية حتي افتتحها المسلمين [1]ويعيد ياقوت الحموي في معجم البلدان اصل البربر الى انهم بقية قوم جالوت هربوا الى المغرب واقاموا في الجبال المحصنة وقد توزعت البربر بعد ذلك على شكل قبائل ولها بطون شتى لتنتشر في سائر بلاد المغرب من برقة الى الاقصى المغرب السوس الأقصى وجنوبا في صحراء سجلماسة [2]كما وصف اليعقوبي في القرن الثالث هجري التاسع ميلادي ان بربر لواتة من زكودة ومفرطة وزناتة سكنوا برقة وانتشروا في أقاليم برقة ومدنها منهم بربر فحلالة وسوه ومسوه ومفاغة وواهلة وجدانة [3]كذلك انتشرت هذه الفئة ذاتها في اجدابية وهي اخر ديار لواتة من المدن كذلك انتشروا من وبلة وطرابلس ثم صبرة الى قابس خمس مراحل سكنها قوم من زناتة ولواتة ا لتي تمتد الى قابس كما ان للواتة بطون شتى وانتشرت قبيلة أخرى وهي هوارة ووصفها اليعقوبي على انها امتدت من سرت الى طرابلس وعلى حسب قول اليعقوبي فقد ضم هوارة الى مزاتة فقال وينقطع ديا ر مزاتة من تورغة ويصير في ديار هوارة فاول ذلك من ورداسة ثم لبدة [4]ويزعمون انهم من عرب اليمن وكذلك انتشر قوم من نفوسة منازلهم في جبل اطرابلس وهذه القبائل هوارة ونفوسة ولواتة التي سكنت القرى والارباض عرفوا بالبتر وغلب عليهم طابع البداوة[5] اما القبائل التي انتشرت في إقليم الزاب فذكر منها اليعقوبي هوارة في مدينة باغية وكذلك بمدينة تيجس ومدينة نقاوس أي ان البربر استقرو بالقرى والجبال وهي بذلك قبائل مهمشة وأصبحت تميل للاستقرار باطراف الصحراء والمرتفعات الاوراس وسط بلاد الزاب هذا إضافة الى المناطق الوسطى مثل مدينة مقرة حولها بربر بنوزونداج بالإضافة الى قبيلة زناتة الموالية لهوارة في الانتشار والتوسع في الوسط وياكد اليعقوبي ان صفة قبائل زناتة شراة ويبدو ان هوارة اعتنقت معتقدات المذهب الاباضي وكانت من القبائل

[1] ابن خرداذبة ص 132-133

2- ياقوت الحموي معجم البلدان المصدر السابق ج1 ص 368

[3]اليعقوبي المصدر السابق ص ص135-135- 136

[4]نفسه ص 135 ا

[5] موسى لقبال المرجع السابق ص 17

البدو الرحل لتواجدها في عدة أماكن من بلاد المغرب اما مكناسة وهي احد بطون زناتة تتواجد حول مدينة تلمسان اما قبيلة صنهاجة فقد امتدت الى المغرب الأقصى وذكرها اليعقوبي في مدينة سجلماسة مدينة على النهر يقال لها زيز اهل سجلماسة اخلاط والغالبون عليهم البربر واكثرهم صنهاجة أي انهم ينتمون الى البرانس [1]

-الافارقة والروم والعجم : هم بقايا الاستعمار المتوالي على المنطقة ومنهم الاحتلال البزنطي الذي تلا ها مباشرة حركة الفتوح فكانت جاليته الرومانية مسيطرة بكثرة على المدن امتدوا من حد برقة الى اطرابلس وقابس الى وسط الزاب فقد ذكر اليعقوبي ان ببرقة حصون وابار للروم قديما وان في صبرة منازل اصنام حجارة قديمة وقصور سكنتها الروم اما بقايا ساكنتهم اندمجت ضمن المنظومة المغاربية حتي بعد الفتح فتوسعوا الى طبنة وباغاية ونزلوا صحراء ومدن قسطيلية ونفزة وجنوب افريقية [2]وما نلاحظه ان الجغرافيين العرب لم يطيلوا الحديث عن هذه الفئة باعتبارها مجرد خليط من الاجناس سبق الفتح

-العرب : لقد دخل العرب وطردوا الروم واختطوالقيروان كاول قاعدة لهم في قيادة عقبة ابن نافع فأورد اليعقوبي خبر اول من دخل ارض افريقية من جند الفتح وهو عبدالله بن ابي سرح في خلافة عثمان سنة ستة وثلاثين [3]وتوسع انتشار القبائل العربية من برقة الى طنجة واقصى المغرب [4]وتتشكل من جند الفتح وقبائل قدموا معهم في القرن الأول الهجري وفئات برزت في القرن الثاني ومع تأسيس الامارات والفئات من أصحاب المذاهب والميولات الفكرية الذين هربوا ووجدوا الأمان من الخلافة العباسية في المغرب ومنها من أسس دولة كالمذهب الاباضي والصفري وتاسيس امارة الادارسة ولقد كان للوجود العربي سلطة في بلاد

[1] اليعقوبي البلدان المصدر السابق ص

[2] اليعقوبي المصدر السابق ص ص 132-140

[3] ناليعقوبي المصدر السابق ص ص 136-137

[4] نفسه ص ص 132-150

المغرب وله فعالية اجتماعية وسياسية والذي استمر الى القرون المتقدمة وهذه هي الاجناس الذين انتشروفي المغرب

2-التوزيع القبلي: اختلف المؤرخين والنسابة اختلافا شديدا حول اصل البربر هؤلاء الذين سكنوا منذ عصر مبكر بلاد المغرب [1]فابن حوقل يعيد ابوتهم الى جالوت[2]اما اليعقوبي فيظهر لنا جانبا من هذا الاختلاف وذلك عند حديثه عن نسب لواتة الذي يعود عند البعض لولد لواتة بن بر بن قيس بن عيلان بينما عند البعض الاخر هم قوم من لخم جاءوا من الشام بل من الروم [3]عند البعض الاخر وهم يمثلون سكان المغرب الاقدميين وينقسمون الى قسمين أساسيين هم البرانس ويعود نسبهم الى مادغسن الابتر بن بربر مازيغ وقبائل البرانس هي مصمودة وازداجة واوربة وعجيسة وكتامة وصنهاجة و لمطة وهسكورة وجزولة بينما القسم الثا ني من البربر هو قبائل البتر ومن اشهرها اداسة ونفوسة وضريسة ولواتة كما يزعمون ان قبيلة هوارة وهي من عرب اليمن وان مزاتة ولواتة من هذه القبيلة وهم من البربر القدم وان موطنهم نواحي سرت الى طرابلس وفي نواحي جبل الاوراس ومدينة المسيلة كما سكنت قبائل البربر أيضا نفوسة جبل نفوسة ومواطنهم من حد جبال اطرابلس مما يلي القبلة قريب من القيروان ويصفهم اليعقوبي بالعجم الالسن

كثيرو العدد [4]اما ابن حوقل فيقول ان جبل نفوسة جبل عال منيف يكون في نحو ثلاثة ايام ومن اهم مدينة شروس وجادوا ومزاتة

تنتشر مواطنهم نواحي سرت وهم اغلب قبيلتان عظيمتان هما زناتة ومزاتة اما مزاتة لمواطنهم نواحي سرت واغلب ساكنة ودان وهم يدعون انهم عرب وبفزان اخلاط من الناس

[1] موسى لقبال المرجع السابق ص ص 16-17

[2] ابن حوقل المصدر السابق ص 101

[3] اليعقوبي المصدر السابق ص ص 101-102

[4]اليعقوبي المصدر السابق ص

بينهم وبين مزاتة حروب متواصلة وهي أيضا تشكل حد مواطن مزاتة [1]وكتامة مواطنهم على الطريق بين القيروان الى المسيلة ومن اهم مدنهم سطيف قسنطينة وتتوزع مراكزهم في الزاب وافريقية بالإضافة الى توزع بعض بطون كتامة حول جبال الونشريس وحول فاس ويذكر ابن حوقل ان حال كتامة تغير بعد انتقال الفاطميين الى مصر وتولى بلكين يوسف بن زيري وقد استباح الجميع وذلك في إشارة الى الموقف الذي اشتركت فيه كل من تيهرت وكتا مة من جهة خليفة الفاطميين بالمغرب والذي يعود نسبه الى صنهاجة هذه القبيلة التي يذكر اليعقوبي مناطق انتشارها بعد مدينة هاز كما ذكر تواجدهم في سجلماسة اكثر أهلها وكذلك في اغمات وهو بلد خصب فيه مراعى ومزارع وميز ابن حوقل صنهاجة الى قسمين صنهاجة الخلص وصنهاجة الخارجة [2]وقد توزعت صنهاجة في المغرب الأوسط[3] وكذلك بين اودغشت وسجلماسة [4]واكد اليعقوبي ان زناتة من القبائل العظمى التي جاورت نفوسة وان بعض فروعها المتواجدة في نواحي طرابلس وجبالها وكذلك غرب افريقية [5]ومن فروعها بنوبرزال بنو زنداج [6]بنوبرنيان وبنودمر وهم قبائل توزعوا نواحي مدينة المسيلة [7]وهي معارضة لحكم الزيرين فقد قتل خزرون بن فلفل عبد الله بن المعتز الذي كان على سجلماسة والذي كان مواليا للفاطميين كذلك محمد بن الخير بن محمد بن خزر الذي قتل نفسه اثر هزيمته امام يوسف بن زيري [8]وبعد هذا الصراع الصنهاجي الزناتي تراجعوا الى ما وراء نهر

[1]ابن حوقل المصدر السابق ص ص 92-93-94

[2] نفسه ص 102

[3] ا لهادي روجي ادريس المرجع السايق ص 31

[4] اليعقوبي المصدر السابق ص 105

[5] ابن حوقل المصدر السابق ص 98

[6] نفسه ص 85

[7] نفسه ص 85

[8] ابن حوقل المصدر السابق ص103

ملوية بعد حملة بلكين بن زيري على زناتة سنة 361 هـ[1]وتغيرت مواقعهم التي قال عنها اليعقوبي انها غرب مدينة تيهرت الى مدينة اوزكا الى ارض زناتة نواحي سجلماسة [2]

3-صفات واخلاق ساكنة لمغرب :

لقد كان الكر م صفة حميدة عمت بلاد المغرب الإسلامي قاطبة فابن حوقل يذكر ان اكثر بربر المغرب من سجلماسة الى السوس واغمات وفاس الى نواحي تاهرت والى تنس والمسيلة وبسكرة وطبنة وباغاي الى اكربال و ازفون ونواحي بونة الى مدينة قسنطينة وكتامة ومسيلة وسطيف يضيفون المارة ويطعمون الطعام [3]ومن ادبهم في اكرام الضيف ان يتناول المضيف الطعام مع الضيف حتى اذاما انتهيا رفع ماتبقى من الطعام الى باقي افراد العائلة او ان يقف صاحب الدار لخدمته مثلما كان يفعل زيري بن مناد في صغره حين كان يقف وراء ضيوفه ويختلف الامر بالنسبة لسكان المدينة ويعطي البكري صورة عن مجتمع المدينة تنس ويمكن ان ينطبق على مجتمع [4]المدينة للتشابه الكبير في طبيعة التكوين فقد اتصفوا بالبخل واللؤم مع فصاحة اللسان [5]كما اتصف اهل المغرب بالنظافة وطبيعي ان يكون المسلم نظيفا مادام انه يتوضا يوميا اكثر من مرة على الأقل وقد لاقت هذه الصفة اقبالا من سكان المغرب دلت عليه الحمامات المنتشرة في كل مدينة عظم قدرها او صغروذكر محمد بن يوسف الوراق ان بتاهرت حمامات كثيرة يسمي منها اثنتي عشرة حمام كذلك في سوق إبراهيم وجراوة وارشكول وغيرها بالا ضافة الى الحمامات التي تقام في المنازل [6]ووصف لنا البكري اهل مدينة سرت بانهم اخسس خلق الله واسواهم معاملة لا يبيعون ولا يبتاعون الا

---

[1] الهادي روجي ادريس المرجع السابق ص69

[2]اليعقوبي المصدر السابق ص 116

[3] ابن حوقل المصدر السابق ص 91 =و

[4] عقذابن خلدون في مقدمته فصلا جعله اهل البدوى اقرب الى الخير من اهل الحضر

عبد الكريم يوسف جودت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط ص 307

[5] انفسه ص310

[6] ا لبكري المصدر السابق ص 6

بسعر قد اتفق عليه جميعهم وربما نزل مركب بساحلهم موسوقا بالزيت وهم باحوج الناس اليه فيعمدون الى الزقاق الفارغة فينفخونها ثم يصفونها في حوانيتهم ليرى اهل المركب ان الزيت عندهم كثير باير فلو اقام اهل المركب ماشاء الله ان يقيموا ما باعوا منهم الا على حكمهم ويعرف اهل سرت بعبيد قرلة وهم يغضبون من ذلك [1] كما ذكر ابن حوقل اهل طربلس بانهم قوم مرموقين من بين من جاورهم وقد عرفوا بالاهتمام بنظافة ثيابهم متميرون بتجمل اللباس وحسن النوايا وعقولهم المستوية وحسن معاملتهم ومبادرتهم لمساعدة المراكب التي تواجه صعوبة الرسو بدون اخذ مقابل عن ذلك [2]كما يصفهم البكري بانهم احسن خلق الله معاشرة واجودهم معاملة وابرهم بالغريب [3]وعلى النقيض نجدان ابن حوقل يصف اهل قابس على انهم غير محظوظين من الجمال والنظافة وعلى انهم شراة يقولون بالوعد والوعيد ويحقدون على المارة فيقطعون سبيلهم لسطوي على أموالهم وكثرة حروبهم مع من يجاورهم كما انهم لا يبدون طاعة لسلطانهم وقد سار الكثير منهم الى قابس فاحرقوا ارباضها وحاصروها ونهبوا أموال التجار واهل الذمة غير ان زعيم صنهاجة جعل عشرة منهم في كساء [4]وعلى مقربة من مدينة قابس يصف لنا البكري سكان جزيرة جربة على انهم مفسدون في البر والبحر وهم خوارج [5]كما يمدح ابن حوقل اهل سوسة والقيروان التي ليس في بلدانهم من الفواحش الظاهر وتعاطى المنكر فنجد ان ابن حوقل يمدح سكان المدن الساحلية المعروفة انها خاضعة لسلطة للفاطميين لاسيما بنزرت وسوسة وفاس وباجة وطرابلس كما يشبد ابن حوقل بغنى الاندلس من جهه وتناقضه مع نقص عقولهم وبعدهم عن الشجاعة والفروسية والبسالة لذلك يحلمون بان يأتي الفاطمون في احدى الأيام ليقفوا ضد اعدائهم

[1] البكري المصدر السايق ص 6

[2] ا بن حوقل المصدر السابق ص

[3] ا لبكري المصدر السابق ص 6

[4] ابن حوقل صورة الأرض ص ص72-73

[5] البكري المصدر السابق ص 19

النصارى ويرفعوا من شان الاندلس [1] ; ويواصل ابن حوقل في مدح سكان المدن فيصف إقليم سطفورة بان اهله جلد وناسه ذو باس وصبرا على الشقاء والكد مع قلة الخور والضجر[2] كما وصف اهل سجلماسة بالكرم واللباقة وقد اكتسبوا هذه الكمال في الاخلاق والاعمال مشهورين بالمرؤة يساعدون بعضهم البعض بالإضافة الى تواضعهم وسماحتهم وكرمهم وقد اكتسبوا هذه الخصال لانفتاح اذهانهم من كثرة اسفارهم ولقد دخلها ابن حوقل سنة أربعين فيقول لم أرى بالمغرب اكثر مشايخ في حسن صمت وممازحة للعلم وأهله الى سعة النفوس عالية وهمم سامقة سامية وسائر ارباب المدن دونهم اليسار وسعة الحال[3] اما اهل السوس الأقصى عند ابن حوقل فرقتان مختلفتان مالكيون اهل سنة وموسويون شيعة والغالب على الجميع الجفاء والغلطة في العشرة وقلة رقة الطبع والمالكيون يتسمون بالغظاظة وبينهم قتال ودماء [4]وهذا يعبر عن تحيز;ابن حوقل للشيعة ضد المالكية وذمه لخصومهم وصف تجار مرسى الخرزيكثرون الاكل و شرب النبيذ والخلاعة [5]وعلى النقيض وصف لنا اهل افريقية المقيمين برباطي الشفائص و المنستير يقيمون لعدة أيام للعبادة والرباط يدل على مدى تدينهم و يمدح أيضا [6]اهل برغواطة لامانتهم وبذلهم للطعام وتجنبهم للكبائر من الحرام والمحظورات من الاثام رغم انهم حرفوا تعاليم الإسلام [7]اما في القرن الخامس هجري نجد ان البكري ينوه بما قام به قبائل بني جدالة بعد الأربعين واربع ماية بدعوة الحق ورد المظالم

---

[11] اندري ميكل جغرافية دار الإسلام البشرية ج4 المرجع السابق ص455

[2] ا بن حوقل المصدر السابق ص 76

[3] نفسه ص 96

نفسه ص 90 + اندرى ميكل جغرافية دار الإسلام البشرية ج4 ص454و

[5] ا بن حوقل المصدر السابق ص77

[6] ا بن حوقل صورة الأرض

نفسه ص 83

[7] ابن حوقل صورة الأرض المصدر السابق ص

وقطع المغارم وتمسكهم بالمذهب السني مذهب مالك بن انس رضي لله عنه والذي نهج بهم هذا المنهج ودعا الناس الى الرباط عبد الله بن ياسين

وعلى العموم يمكن صفات المغاربة بما كتبه ابن خلدون من تخلقهم بالفضائل الإنسانية وتنافسهم في الخصال الحميدة وما جبلوا عليه الخلق الكريم وحماية التنزيل والثبات في الشدائد وحسن الملكة والتجافي عن الانتقام ورحمة المسكين وبر الكبير وتوقير اهل العلم واكرام الضيف ومقارعة الخطوب وهم ككل مجتمع لا يخلوا من الصفات السيئة [1]فذكر ابن حوقل ان في بعض نواحيهم التهور الشديد وبداد الطيش[2]

غير ان مايمكن قوله عن المغاربة انهم عرفوا باخلاقهم وكرمهم غير انهم كانوا اسرع للفتنة واطوعهم لداعية الضلالة فقد ادعى عبدالله المهدي على انه المهدي المنتظر فالتفوا حوله واجابوه وحرف صالح معالم الدين وادعا النبوة فصدقوه لانهم ضعاف النفوس اتبعوا اهوائهم [3]

د–المدن:

تعتبر المدن من بين المواضيع البشرية التي تطرق لها الجغرافيين العرب وكانوا رواد فيها ويطلق عليها في الوقت الحاضر جغرافية المدن وقد ساهم الجغرافيون بقسط وافر في هذه الكتابات فنجد العديد من المؤلفات بحثت في وصف المدن وتاريخها وحفلت بمعلومات[4] كوصف ابن حوقل لاسوار كثير من المدن ترد إشارات عن مدى احكام هذه الاسوار ومادة بنائها واطوالها أحيانا وابواب والاسوار ويذكر ان هناك من المدن لم تحاط بسور ويعزى السبب في ذلك الى الطبيعة الجبلية الوعرة الذي اغناها عن بناء السور واكسبها تحصينا طبيعي بوجه الأعداء ومن بين المدن التي ورد ذكرها عند الجغرافيون مدينة

[1] عبد الكريم يوسف جودت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين 10–9م ص313

2 –ابن حوقل المصدر السابق ص 95

[3] عبد الكريم يوسف جودت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط ص 322

[4] شاكر خصباك المرجع السابق ص 16

برقة وكما وصفها ابن حوقل بقعة فسيحة تحيط بها الجبال من كل جهة وارضها حمراء ويذكر اليعقوبي بان المتوكل بنا عليها سور وابواب حديد وخندق وبينها وبين البحر المالح ستة اميال [1] ويطوف بها من كل جانب بادية يسكنها طوائف من البربر[2] ولها من المدن مدينة برنيق على نحر البحر المالح وبرنيق على مرحلتين من برقة [3]ويذكر البكري بان برقة اسمها بالرومية الاغريقية بنطابلس أي خمس مدن وبها قبر رويفع صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم ولها أقاليم منسوبة اليها[4]كما يصف لنا ابن حوقل مدينة اجدابية وهي على صحصاح من الحجر وبناءها بالطين والاجر وبعضها بالحجارة وهي قريبة من البحرالمغربي [5] ويصفها البكري بانها مدينة كبيرة في الصحراءارضها صفا وليس لمباني مدينة اجدابية سقوف خشب انما هي اقباء طوب لكثرة رياحها ودوام هبوبهاومن اجدابية الى برقة ست مراحل مدينة سرت توجد مدينة ودان وكانت مضمومة اليهاو[6]يصف اليعقوبي مدينة سرت التي تقع على ساحل البحر المالح خمس مراحل[7] ويذكر لنا ابن حوقل بان لها صور منيع بني بالطين والطابية وبها فواكه ونخيل [8]ويذكر البكري بان لها ثلاث أبواب قبلي وجوفي وباب صغير الى البحر ليس حولها ارباض[9] اما مدينة اطرابلس وصفها اليعقوبي بانها مدينة قديمة جليلة على ساحل البحر عامرة اهلة بالسكان افتتحها عمروبن العاص سنة ثلاث وعشرين في الخلافة عمر[10]اما في القرن الرابع هجري العاشر ميلادي فيذكر ابن

---

[1] اليعقوبي كتاب البلدان ص171

[2] ابن حوقل المصدر السابق ص 69

[3] ا ليعقوبي البلدان ص 171

[4] – البكري المصدر السابق ص 05

[5] ابن حوقل صورة الأرض المصدر الشايق ص ص 69– 70

[6] ا لبكري المصدر السا بق ص 05

[7] ا ليعقوبي البلدان ص 171

[8] ابن حوقل ص 70

[9] البكري المصدر السابق ص 06

[10] اليعقوبي البلدان ص 174

حوقل بانه لم يعرفها قديما ولم يسمع بها والقادم من القيروان اليها او الخارج منها عليه يدفع ضريبة [1]ويذكر لنا البكري ان تفسير "اطرابلس" بالاعجمية الاغريقية ثلاث مدن وسماها اليونانيون طربليطة وذلك بلغتهم أيضا ثلاث مدن لان طر معناه ثلاث وبليطة يعني مدينة ويذكر البكري بان اشفاروس قيصر هو الذي بناها وتسمى أيضا مدينة اطرابلس مدينة أناس وعلى مدينة اطرابلس صور صخر جليل البنيان وهي على شاطئ من اطرابلس على الجادة العظمى الى مدينة يقال لها قابس [2]وقد أشار لها اليعقوبي دون ان يصفها لنا حيث انها على البحر المالح وبها عامل من قبل ابن الاغلب صاحب افريقية خمس مراحل عامرة فاولها وبلة اول مرحلة من اطرابلس ثم صبرة وهي منزل بها اصنام حجارة قديمة ثم قصر بني حبان ثم بام وقب ثم الفاصلات ثم قابس [3]كما يصف لنا ابن حوقل مدينة قابس منها على ست مراحل الى جهة القيروان وجادة الطريق وعليها سور يحيط به خندق وبها صدقات وزكوات وضرائب وجوال على اليهود وقد أحرقت من قبل الخوارج ومن مدينة قابس الى مدينة القيروان اربع مراحل أولها عين الزيتونة ثم للس قصر فيه عمارة ثم غدير الاعرابي ثم قلشانة وهي موضع المعرس لمن خرج من القيروان وقدم اليها ثم مدينة القيروان العظمى التي اختطها عقبة بن نافع الفهري سنة ستين في خلافة معاوية [4] ويصف البكري مدينة القيروان في بساط من الأرض مديد من الجوف منها بحر تونس وفي الشرق بحر سوسة والمهدية وفي القبلة بحر اسفاقس واقربها منها البحر الشرقي بينها وبينه مسيرة يوم وبينها وبين الجبل مسيرة يوم وللقيروان سبع محارس أربعة خارجها وثلاثة داخلها وكان للقيروان في القديم سور طوب سعته عشرة اذرع بناه محمد بن لشعث ابن العقبة الخزاعي سنة اربع

[1] ابن حوقل صورة الأرض ص 71

[2] قابس مدينة بين طرابلس وسقاقس كان فتحها مع فتح القيروان سنة 27 هـ (معجم البلدان ج 4 ص 328) البكري المصدر السابق ص 7

[3] ا اليعقوبي البلدان المصدر السابق ص 185

[4] ابن حوقل صورة الأرض المصدر السا بق ص 72

وأربعين وماية وهو اول قايد دخل افريقية ومن القيروان الى مدينة باجة ثلاث مراحل[1]ويصف اليعقوبي مدينة باجة مدينة كبيرة عليها سور حجارة قديم منومدينة سفاقس وهي على نحر البحر وعليها سور من الحجارة وابواب منيع من الحديد اما مدينة المهدية فهي مدينة صغيرة استحدثها المهدي انتقل اليها من رقادة بالقيرون سنة ثمان وثلاثمائة ولها سور من الحجارة وله بابان حيت يقول ابن حوقل بانه لم يرى مثلهما من قبل كثيرة القصورنظيفة المنازل والدور حسنة الحمامات

زارها ابن حوقل سنة ست وثلاثين فيصفها لنا بقوله ملوكها كماة وجيوشها حماة وتجارها كما أشار اليعقوبي لبعض المدن دون ان يصفها ال وبعد ان انتصر المنصور على ابي يزيد بن مخلد اختط بها احسن بلد كما يصفها لنا ابن حوقل سماه المنصورية تبركا بنصره اما سوسة فهي مدينة بين الجز يرة والمهدية تقع على نحر البحر بها أسواق حسنة وحمامات طيبة وفنادق وبينها وبين المهدية رباط يعرف بالمنستير يقصده اهل افريقية في وقت معلوم من السنة يقيمون به أياما يحضرو الأطعمة الفاخرة ليعودوا الى اوطانهم بعد مضي المدة المعلومة وبينه وبين المهدية قصر رباط يعرف بشقائص وهو حصين منيع وهما قصران عظيمان على حافة البحر للرباط والعبادة عليهما اوقاف كثيرة من افريقية وتاتيهما الصدقات من كل ارض كما يصف لنا ابن حوقل إقليم الجزيرة له مدينة تعرف بمنزل باشوا وهي أوسع من سوسة ومدينة سوسة[2] كما وصفها اليعقوبي هي مدينةعلى ساحل البحر المالح مرحلة البنيان واستحدثوا البساتين والحيطان سميت تونس اما إقليم سطفورة وقد أشار اليها اليعقوبي باسم سفوطرة ذكرها على انها مرحلتان خفيفتان وهي مدينة كبيرة [3] من القيروان إقليم على البحر له ثلاث مدائن فاقربهن الى تونس انبلونه ثم متيجة ثم بنزرت اومن اسفاقس الى بنزرت مسيرة ثمانية أيام وهي اصغر من سوسة وفي جميع المراحل

[1] البكرى المصدر السابق ص ص 24 –25

[2] ابن حوقل المصدر السابق ص 75

[3] اليعقوبي البلدان المصدر السابق ص

حصون متقاربة ومن القيروان الى بلاد الزاب عشر مراحل وطبنة مدينة الزاب العظمى وهي في وسط الزاب ومدينة مقرة لها حصون كثيرة ولم يقتصر ابن حوقل على وصف المدن فقد وصف لنا أيضا القرى كقرية طبرقة والتي يركبون منها الى الاندلس وهي قرية وبئة وبها عقارب قاتلة[1] ما في القرن الخامس هجري يذكرها البكري على انه مدينة على شاطئ البحر وفيها اثار للأول وبنيان عجيب وهي عامرة ويروي لنا البكري ان الكاهنة قتلت بطبرقة وبشرقي مدينة طبرقة عاى مسيرة يوم وبعض اخر قلاع بنزرت وهي حصون ياوى اليها اهل تلك [2]ويصف لنا اليعقوبي مدينة تونس اذ كان عليها سور من لبن وطين وكان سورها ممايلي البحر بالحجارة فخالف أهلها على زيادة الله بن الاغلب وكان منهم منصور الطنبذي وحصين التجيبي والقريع البلوي فحاربهم فلما ظهر عليهم هدم سور المدينة بعد ان قتل فيهم خلقا عظيما [3]ويصف لنا ابن حوقل طريق القادم اليها من تونس على الجادة اجتاز على مدينة باجة وهي مدينة قديمة ازلية وهي كثيرة الرخاء صحيحة الهواء واسعة الفضاء وطبرقة مع صغرها فانها اشتهرت لكثرة ورود المراكب بالاندلسين والتجار عليها ونزولهم فيها وتحاذي أيضا بعض بلاد الفرنجه وكذلك الشأن بالنسبة لقرية مرسى الخرز وبه معدن المرجان ويقول ابن حوقل ولا يوجد المرجان في مكان غير هذه القرية [4] وصف أيضا مدينة بونة الواقعة على البحر وهي مدينة مقتدرة لاهي بالكبيرة ولاهي بالصغيرة ولها أسواق حسنة وتجارة مقصودة وارباح متوسطة وبينها وبين جزائر بني مزغناي مراس فمنها جيجل مرسى ومنه الى بجاية ومنها الى مرسى بني جناد ومنه الى مرسى الدجاج وهي مدينة عليها سور منيع على نحر البحر وبها رخص الأسعار قي الفواكه والمطاعم والماكل اما جزائر بني مزغناي مدينة عليها سور ولها بادية كبيرة وجبال ولها جزيرة في البحر على رمية سهم منها

[1] ابن حوقل صورة الأرض المصدر السابق ص 76

[2] البكري المصدر السابق ص

[3] ا اليعقوبي المصدر السابق ص 187

[4] ابن حوقل صورة الأرض ص 76

تحاذيها اذاما نزل بهم عدو لجاو اليها اما مدينة خربت يسكنها الصابين ويصف لنا ابن حوقل مدينة اشرشال وهي مدينة قديمة ازلية قد خربت وبها اثار قديمة واصنام من الحجارة ومبان عظيمة ووصفها البكري بان لها ميني ارتدم وفيها رباطات ومنها الى برشك وهي مدينة كان عليها سور فتهدم [1]ويصف لنا ابن حوقل مدينة تنس عليها سور ولها أبواب عدة وبعضها على جبل قد أحاط به السور وبعضها في سهل وهي من البحر على بعد ميلين على واد كثير الماء وهي مدينة فوق الصغيرة وليس على البحر وهي من الخصب في جميع الوجوه الرفهة بامر مستفاض وهي اكبر المدن التي يتعدى اليها الاندلسين بمراكبهم ويعبرون منها الى غيرها من الأقاليم ومنها الى مدينة وهران التي يصفها لنا ابن حوقل فيقول وهران مراس لامدن لها مشهورة كمرسى عطا وهو خالي من السكان وقصر الفلوس وبرغم من انها مدينة محدثة فان بها سور المبنى من تراب طابية كما ان لها مرسى ليس له نظير في سلامته وتصديه للرياح بل حتى في جميع النواحي فقد كنفته الجبال وله مدخل امن وعليها سور ويصف لنا ابن حوقل مدينة واسلن لها سور عظيم حصين حيث يقول ابن حوقل بانه كان يعرفها قديما لحميد بن يزل كذلك مينة ارجكوك على واد التافنة تبعد عن البحر بميلين ومليلة مدينة ذات سور عظيم وكانت ازلية فاكتسحها أبو المحسن جوهر الداخل مصر برجال المغاربة وتغلب عليها بنو بطوية من البربر وقد زالت اغلب الاجنة والبساتين اما مدينة نكور هي مدينة مقتصدة في وقتنا هذا وكانت اعظم في القديم مما هي واثارها بينة كما يصف لنا مدينة سبتة وهي على نحر البحر ومنها الى طنجة مدينة ازلية اثارها بينة وابنيتهم بالحجارة قائمة على وجه البحر سكنها أهلها قديما في صدر الإسلام ثم استحدثوا لهم مدينة عن مسيرة ميل منها على ظهر الجبل واستحدثوها خوفا من ال ادريس عليها عند استحوا ذهم على سبتة وأشار ابن حوقل الى مدينة زلول وهي مدينة لطيفة في شرق ازيلي استحدثها حسن بن كنون الحسني الفاطمي اما ايزيلي هي مدينة عليها سور من الحجارة

البكري المصر السابق ص د

وبعضها على البحر المحيط واذااتجت جنوبا على سيف البحر المحيط لقيه واد عظيم توجد مدينة تشمس قرب هذا الواد وتشمس مدينة لطيفة قديمة ازلية أولية جاهلية وعليها سور من البناء الأول اما البصرة يصفها ابن حوقل على انها مدينة مقتصدة عليها سور ليس بالمنيع وعلى اقل من مرحلة مدينة الأقلام وهي مدينة معرو فة استحدثها يحي ابن ادريس ولها سور منعهم عند منابذتهم موسى بن ابي العافية وهي في وسط جبال شامخة عالية والمدخل اليها من مكان واحد وقد عان أهلها من حصار ال ادريس يواصل ابن حوقل في إحصاء المدن التي كانت مضافة الى ال ادريس والداخلة في قبضتهم بالمجاورة ما سيته وهي مدينة لها سور في قبلة مدينة البصرة وهي مدينة عليها سور يمنعها ويصف ابن حوقل مدينة سلة المعروفة بسله القديمة وقد خربت وتحف بها رباطات يرابطون بها الناس

المساجد :

من بين المعالم العمرانية التي ذكرها الرحالة الجغرافيين في وصفهم لبعض المدن وهي المنشات الدينية الإسلامية حيث يصفها اندري ميكل الجامع بانه نطاق الايمان و تعبير جماعي ورسمي عنه [1] ميز ابن حوقل بين المسجد الجامع وبين الجامع والمصلى اذ يتميز المسجد الجامع بنشاته في المدن الكبرى فهو يحتل الوحدة العمرانية المركزية في اغلب المدن وربما يعزى السبب الذي دفع المسلمين الى بناء المسجدا لجامع في وسطها كونه يؤدي وظائف عامة سياسية واجتماعية فضلا عن أهميته الدينية وتقام فيه صلاة الجمعة [2]وقد أشار ابن حوقل بمدينة اجدابية الى جامع نظيف كما ذكر المسجد الجامع بمدينة الأقلام

التي استحدثها يحي بن ادريس الذي تحصنوا به عندما حاصرهم موسى

أشار اليعقوبي الى مسجد جامع بمدينة اجية التي على ساحل البحر كذلك بمدينة اجدابية وهي على مرحلتين من برنيق ومسجد بهلول بقرية ماسة على البحر يصفه اليعقوبي

[1] اندري ميكل جغرافية دار الإسلام البشرية ج4 ص خ

[2] ابن حوقل المصدر السابق ص

بان له رباط على على ساحل البحر ويلقى البحر عند مسجد بهلول المراكب الخيطية التي يركب فيها الى الصين [1]واما البكري فيذكر لنا جامع بذات الحمام بناه زيادة الله بن الاغلب ومسجد جامع بمدينة الرمادية كما يذكر لتا جامع بمدينة اجدابية وهو حسن البناء بناه ابوالقاسم بن عبيدالله له صومعة مثمنة بديعة العمل وأشار البكري أيضا جامع بمدينة سرت واطرابلس مبنى جامعها احسن مبنى وبها أيضا مسجد يعرف بمسجد الشعاب مقصود كما ان هناك مدن خالية من المساجد كما ذكر محمد بن يوسف حيث قال ام القرى جبل نفوسة مدينة شروس وهي كبيرة اهلة جليلة أهلها اباضية ليس بها جامع ولا في ما حولها من اقرى وهي ازيد من ثلاث ماية قرية اهلة لم يتفقوا على رجل يقدمونه للصلاة بهم كما أشار الى مسجد بمدينة سبهى ومدينة ودان وتمسى كما يصف البكري مسجد القيروان فاول من بناه ووضع محرابه هو عقبة بن نافع ثم هدمه حسان ماعدا المحراب وبناه وحمل اليه ساريتين الحمراوين الموشاتين بصفرة اللتين لم يرا مثلها وهدم الجامع زيادة الله بن إبراهيم واراد هدم المحراب فقيل له ان من تقدمك من الولاة توقفوا عن ذلك لما كان واضعه عقبة بن نافع ومن كان معه فلج في هدمه لئلا يكون في الجامع اثر لغيره والمحراب مبني بالرخام الأبيض مخرم منقوش وعدد ما في الجامع من الاعمدة اربع ماية وأربعة عشر عمودا وبلاطاته سبعة عشر بلاطا وطوله مايتان وعشرون ذراعا وعرضه ماية وخمسون ذرعا ويصف لنا البكري مدينة ودان وهي مدينتان فيها قبيلتان من العرب سهميون وحضرميون وجامعمهما ومن مدينة ودان ثلاث أيام مدينة تاجرفت أشار البكري الى الجامع الموجود بها ب

-الأسواق :

قام السوق بدور كبير في حياة المدينة بصفتها عنصرا أساسيا والسوق هو الذي يجتمع فيه الإنتاج المحلي والبضائع المستوردة وكثرة الأسواق في المكان مدينة ما يعني

[1]البعقوبي ا صفة المغرب ص 22 ص

تمتعها بنشاط تجاري وكلما تعددت الأسواق ازداد العرض والتبادل على النشاط في حياة الجماعات[1] ويحدد موضع هذه الأسواق وفقا نموذجين رئيسين فاما يكون السوق داخل نطاق سور حول الجامع ملتصقة به او على مقربة منه واما تقوم الأسواق في الربض ويلحق بهما نموذج ثالث تتوزع فيه الأسواق ضمن السور وفي الربض بان واحد المدينة ويقسم ابن حوقل التجار الى صنفين فمنهم العاملين في التجارة في المغرب الأقصى الى قسمين وهما التجار المغاربة والغير مغاربة واطلق ليهم ابن حوقل الغرباء ولايمكن تصور مدينة بدون سوق تدعمها دائمة كانت او مؤقتة لان الأسواق تحتل حيز اكبر من حيز الاحياء[2]ويعظم المقدسي ويبين مكانتها الرفيعة في المدينة فينعتها بنعوت احصيت ما يقارب اثنتي عشرة صفة منها كقوله أسواق طويلة أسواق كبيرة وفسيحة أسواق لبقة رائعة أيضا وخاصة ممتازة لانها عامرة مليئة بالحياة نشطة على النقيض يندد ببعض الأسواق الخاملة القذرة المفرطة بالطول والسيئة التنظيم حتى ان الغريب يضيع فيها [3] وقد أشارابن حوقل لوجود أسواق حارة وحادة من بيوع الصوف والفلفل والعسل والشمع بمدينة برقة كما وصف ربض مدينة اطرابلس التي اعجب بها فيقول مدينة بيضاء من الصخر الأبيض على ساحل البحر خصبة حصينة كبيرة ذات ربض صالح للاسواق غير ان السلطان قام بنقل بعضها الى داخل السور كما ذكر ان أسواق مدينة قابس في ربضها وأشار ابن حوقل الى أسواق سفاقس العامرة وأسواق مدينة سوسة الحسنة ولمدينة باشوا أسواق في كل شهر تحضر لايام معلومة وأشار ابن حوقل الى أسواق بونة وجزائر بني مزغنة ذات الأسواق الكثيرة كما وصف ابن حوقل سوق إبراهيم في المغرب [4] وتثبت الأنشطة على وجود حيوية عظيمة ومتنوعة مثلا نجد في القيروان باب الصرافيين وباب الفضولين وباب الصباغين باب

[1] ابن حوقل المصدر السابق ص66

[2] اندري ميكيل ا جغرافيا دار الإسلام البشرية ج 4 ص 260

[3] المقديسي المضدر السابق ص

[4]ا بن حوقل صورة الأرض ص

الحواريين وباب اللحامين وسوق الرماحين ويضاف سوق الحنطة وسوق الزيت والسمك والطيور والرقيق [1] اما في القرن الخامس نجد ان البكري نقل لنا عن محمد بن يوسف الوراق الذي لفتت أسواق مدينة تلمسان نظره انها قاعدة المغرب الأوسط ولها أسواق كذلك أسواق مدينة المسيلة للمدينة أسواق وحمامات ويشير البكري أيضا الى وجود سوق يجتمع فيه البربر وقتا ما في السنة يتسوقون –وهو موضع مدينة سجلماسة – ومن المستبعد ان تحدد كلمة وقتا بيوم اوباسبوع والأرجح انها تدل على مدة أطول ومما جعلنا نميل الى هذا الترجيح ربطه الكلمة وقتا بالسنة ثم ذكره كلمة يتسوقون فان ذكرها يعني انهم كانوا يردون للسوق لشراء ما يلزمهم لعامهم في موسمهم ذلك ليشتروا حبوبهم لان الإنتاج الموسمي يتطلب سوقا مرتبطة به وقد أشار البكري الى سوق اصيلا يقام ثلاث مرات في السنة وهو وقت اجتماعهم وذلك في شهر رمضان وقي ذي الحجة وفي عاشوراء يعني انها سوق تقام في المناسبات الدينية وفي اغمات كان يوم السوق هو الاحد ووصف البكري هذا السوق قائلا سوق اغمات وريكة يقوم يوم الاحد بضروب السلع واصناف المتاجر يذبح فيه اكثر من ماية خروف والف شاة وينفذ في ذلك اليوم جميع ذلك [2] ومن الملاحظ ان الرحالة والجغرافيين كانوا يشيرون الى وجود سوق واحد او عدة أسواق وهم بهذا يعبرون على مدى اتساع البلد واهميته لكن المدن لاتنال أهميتها بعدد سكانها فقد تنال قرية اصغر من غيرها أهمية اكبر بسبب موقعها كما كما ان ما ذكره الرحالة لايعني الحصر فلابد من وجود أسواق كما انهم لم يعطوا لنا صورة واضحة في مؤلفاتهم للحياة الاجتماعية في المغرب الإسلامي ان اليعقوبي لايولي اهتماما بالمساجد والأسواق عند وصفه لبلاد المغرب وعلى النقيض نجده يصف لنا أسواق ففي حديثه عن سر من راى نجده يحدد موضع الأسواق

ج– المرافق الأخرى:"

[1] اندري ميكل جغرافيا دار الإسلام البشرية ج4 ص 260

[2] البكري المصدر السابق ص 153

كما تطرق الجغرافيين في وصفهم للمدن الى معالم عمرانية أخرى واهمها الحمامات اذ ذكر ابن حوقل ان الحمامات حظيت بعناية العرب المسلمين فقاموا بتشييد كثير منها في المدن حتي صارت احدى الوحدات العمرانية التي تمتاز بها المدينة الإسلامية وقد ورد ذكرها عند ابن حوقل ويشير أحيانا الى عددها كما في قوله لمدينة الفسطاط حمامان بالإضافة الى الفنادق ولاسيما في المدن التجارية وتتمثل وضيفتها في تقديم الخدمات لمن يرتادها من التجار من انحاء مختلفة لبيع وشراء البضائع وتقترن الفنادق بوجود الأسواق مما يفسر خلو بعض المدن من الفنادق لخلوها من الأسواق [1] ويذكر لنا البكري وجود حمامات ووفنادق كثيرة [2] ومن المعالم العمرانية التي أشار اليها بن حوقل وهو افران الخبز في وصفه لمدينة الفسطاط يقول وفيها غير فرن لخبز عجين أهلها كما لم يهمل ابن حوقل البيوت فذكر تصميمها فاشار الى مباني مدينة اجدابية من الخشب انما هي اقباء طوب لدوام هبوب الرياح وأشار الى منازل ناحية برطاس في إقليم الخزر ذاكر انهم أصحاب بيوت خشب كما تحدث عن البناء العمودي في مدينة الفسطاط ذات الكثافة السكانية العالية ورداءة موضعها من حيث ملوحة التربة وعدم توفر مياه الشرب لايساعد على انتشار السكان بل على تركزهم وعولجت هذه المشكلة ببناء الدور ذات الطوابق المتعددة يقول ابن حوقل والدار تكون بها طبقات سبعا وستا وخمس طبقات وربما سكن في الدار المائتان من الناس[3] وأشار أيضا البكري الى مدينة قابس فنادق وحمامات كثيرة

-الحياة اليومية : مثلما يراها الرحالة ويكتب عنها الجغرافي في الأقاليم الإسلامية والتقاليد قد أوضح ان لكل فئة من الفئات لباسها الخاص وطعامها وموضوع الطعام نادرا ما اغفله الرحالة والجغرافيين المسلمون لان أهمية لطعام تتعدى كونه وسيلة لتعذية الجسم بغية الحياة ولان الطعام يرتبط أيضا بالبيئة والاقتصاد وبالدين والمعتقدات الشعبية وربما بكافة

[1] ابن حوقل

[2] البكري المصدر السابق ص

[3] ابن حوقل ا صورة

مظاهر الحياة الإنسانية المادية والفكرية لان طهيه وكيفية تقديمه وتناوله ماهي الامظاهر سلوكية فريدة لان احاديث لرحالة المسلمين عن الطعام سواء ما جاء منها موجزا او مسهبا يمكن ان يزودنا ولاشك بالكثير من المعلومات والايضا حات عن أوجه الحياة المختلفة من اقتصاد واجتماع وثقافة تلك المجتماعات الى الجغرافيين العرب المسلمين اهتماما لبعض الخصائص المميزة من عادات الطبخ المحلية في نظر ابن حوقل جدابة الى اقصى حد اكثر من العادات التي نقارن بها لنحكم عليها [1]اما خبز جبل نفوسة خبز الشعير باعتباره اكثر الحبوب المنتجين لها وهو اطيب طعما من الحنطة كما ان صناعة قد تالقوا في صنعه [2]وأشار البكري ان اكثر معيشة اهل قبيلتي مدينة ودان التمر اما قبائل الصحراء فهم لا يعرفون حرثا او زرعا ولا خبزا فطعامهم اللبن واللحم حيث يذكر البكري بانه ينفذ عمر احدهم ومارای خبزا ولا اكله الا ان يمر بهم التجار مم بلاد الإسلام او بلاد السودان فيطعمونهمالخبز اما من كان قريبا من المنطقة التلية او من الطرق التجارية فقد اضافوا الى طعامهم ما ابتاعوه من السابلة او الأرياف والمدن الصغيرة كالقمح والتمر هذا بالإضافة لما يستخرجونه من من بعض النبتات الطبيعية وما يصطادونه من ارانب وغزلان وطيور وجراد وغيرها [3] فكان اعتمادهم على حيوناتهم فياكلون اللحم المجفف مطحونا يصب عليه الشحم المذاب او السمن وشرانهم اللبن وقد اغناهم عن الماء يبقى الرجل منهم الأشهر لا يشرب الماء[4] ما لباس البربر بين اودغشت وسجلماسة اذانهم يتلثمون ولا تظهر غير عيونهم ويربون على هذه العادة منذ الطفولة ويعتقدون ان ان الفم سوءة تستحق لستر كعورة وأضاف البكري ان جميع قبائل الصحراء يلتزمون النقاب وهو فوق اللثام حتي لا يبدومنه

[1]اندري ميكيل جغرافيا دار البشرية ج 4 ص

ابن حوقل صورة الأرض ص92

[3]البكري المصدر السابق ص162

[4] نفسه ص 170

الا محاجر عينيه[1]كما سجل لنا اندري ميكل بعض الملاحظات الشاذة عن لباس اهل المغرب ونتوقف عندما سجله ابن حوقل عن لباس اهل برقة يقول ابن حوقل في هذا الصدد ان لون ثياب مدينة برقة حمراء خلوقية التربة والثياب أهلها ابدا محمرة ويعرف المغرب بحمرة ثيابهم وهو نص هام من جهة ابراز طبيعة الهندام في بلاد المغرب ومن جهةبرقة بلون تربتها الأحمر غير ان ابن حوقل لم يفصل في حديثه عن اطعام ولباس أهالي المغرب [2]

ب–الموضوعات الاقتصادية: لم يغفل الجغرافيين العرب المسلمين المشارقة والاند لسي عن الحياة الاقتصادية للاقاليم ا لموجودة في المغرب فقد ذكروا لنا معلومات وافية تكشف عن جوانب مهمة للحياة الاقتصادية قي القرن الرابع هجري العاشر ميلادي حيث ذكروا محاصيل زراعية متباينة بتباين الوسط الطبيعي من مناخ وتربة

ا –الموارد الطبيعية:

–الموارد المائية : قدم الجغرا فيون العرب في مقدمتهم اليعقوبي وابن حوقل خلال القرنين 03–04هـ 09 –10م صورة تكاد ان تكون كلية عن الخريطة المائية وكذلك المعادن عتبارهما اهم موارد النشاط الزراعي والحرفي ويصب المنتوج الزراعي والحرفي في وعاء التجارة عبر الطرق بين المدن والأسواق فاولى المغرب الإسلامي عناية كبيرة بالثروة المائية التي تشكلت أساسا من المياه السطحية الامطار وجريان الاودية والانهار وما ينبجس من المياه الباطنية الابار والعيون والينابيع

اا–الأنهار والاودية يرصد لنا الجغرافيون في هذا الصدد انهار بلاد المغرب فنجد اليعقوبي ق03 هـ–09 م يصف نهر زيزبسجلماسة[3] ووصفه ابن حوقل بانه يزيد في الصيف كزيادة النيل في وقت كون الشمس في الجوزاء والسرطان والأسد[4] وأشار اليعقوبي

---

[1] البكري المصدر السابق ص

[2] ا ندري ميكيل جغرافيا دار الإسلام البشرية ج4 ص

[3] اليعقوبي وصف المغرب كتاب البلدان اليعقوبي ص30

[4] ابن حوقل صورة الأرض ص91

للنهر العظيم بمدينة صدينة في بلد واسع سماه نهر المهاردة [1]اما نهر سبو يلتقي بنهر فاس ويصبان في البحر المالح[2] ورد عند ابن حوقل باسم سبه وأشار الى نهر عظيم الماء الكثير[3] واعتبر نهر فاس من اعظم الاودية حسب شهادة اليعقوبي حيث قال في شانه النهر العظيم الذي يقال له فاس ويعرفه بانه نهر يقال انه اعظم من جميع انهار الأرض عليه ثلاثة الف رحا ويواصل الوصف قائلا وعلى نهر فاس عمارات جليلة وقرى وضياع ومزارع حافتيه يأتي ماؤه من عيون قبلية الا انهم يقولون انه لايزيد ولا ينقص ويفيض في النهر الذي يقال له سبو ويفرغ سبو في البحر المالح [4]وذكر ابن حوقل انهار أخرى منها سلا ونهر بورقرق وأشار الى نهر ايناون بانه واد يمتد الى عدة قرى ويبدوا انه غزير الماء ووصف ابن جوقل قلعة كرماطة التي تقع على مجرى ايناون بان بها الزرع والسائمة الكثيرة [5] ونهر سفدد واد عظيم غزير الماء ويحمل المراكب [6]واخر نهر في المغرب الأقصى ذكره ابن حوقل واد ممسون يلتقي بواد ملوية ويصبان جميعا الى البحرمابين جراوة ابي العيش ومليلة [7] اما انهار المغرب الأوسط وعلى ماشاهده اليعقوبي وابن حوقل نجد نهر شلف وصفه اليعقوبي بان عليه قرى وعمارة يفيض كما يفيض نيل مصر [8] ولم يختلف وصف ابن حوقل في القرن الرابع هجري عن وصف اليعقوبي الانه سمى مدنه وهي شلف سوق إبراهيم بني واريفن مليانة سوق كران ويظهر من وصف ابن حوقل كثافة النشاط الزراعي في هذه المدن وفي المدن المرتبطة بها منها مدينة تاجنة التي لها فواكه وتين عظيم والخضراء وهي مدينة على النهر ولها فواكه وسوان وبها السفرجل المعنق اما مليانة فلها ارحية على

[1] اليعقوبي وصف المغرب المصدر السابق ص 19

[2] ابن حوقل صورة الأرض ص88 أيضا اليعقوبي وصف المغرب ص 20

[3] ابن حوقل صورة الأرض ص 88 ابن

[4] اليعقوبي وصف المغرب ص 20

[5] ا بن حوقل صورة الأرض ص 88

[6] ا بن حوقل صورة الأرض ص 79-80

[7] نفسه ص ص 88-89

[8] اليعقوبي كتاب البلدان وضع حواشيه محمد امين ضناوي دار الطكتب العامية بيروت ص 197

نهرها ولها خط من نهر شلف وقد كان اهل تاهرت يشربون من العيون والانهار كما يأتي بعضها من جبل قبلي يقال له جزول [1]وقد عرفه اليعقوبي بقوله هو جبل متصل بالسوس يسميه اهل السوس درن ويسمى بتاهرت جزول ويسمى بالزاب اوراس[2] كمااشار البكري بانه يوجد على ساحل مدينة تاهرت قلعة ذلول بها بساتين وعيون وطواحين ماء[3] وتحدث ابن حوقل عن وادي تافنة لما وصف مدينة ارجكوك التي تقع عاى هذا الواد ومن خلال وصف ابن حوقل له يتضح لنا بانه كان غزيرا ولهذه المدينة جزيرة فيها مياه ومواجن كثيرة للمراكب وأهلها والمحتاجين في سقي سوائمهم [4]ونهر سطفسف الذي ذكره أيضا البكري على انه يصب في بركة عظيمة وله خرير شديد; وعلى بعد مرحلة من وادي الصفاصف [5]تقع قرية يطلق عليها ابن حوقل تسمية عيون سي ويقول انها كبيرة لها عيون وانهار ومدينة وهران ماؤها من خارجها جاري عليها واد عليه بساتين واجنة كثيرة فيها من جميع الفواكه وهذا حسب ما ذكره ابن حوقل [6]وبعد مرحلتين من مدينة افكان التي سبق الإشارة اليها تقع مدينة اسلن ولها نهر يصب في البحر من شرقيها ويسقي من بساتينهم وثمارهم [7]وبعد مرحلة من قرية عيون سي تقع قرية تاتانلوت وهي جليلة كبيرة بها اجنة وارحية على واديها وفواكه على حسب قول ابن حوقل وبين تاتاناوت وتلمسان وعلى مسافة مرحلة من كليتهما قرية العلويين على نهر ولها اجنة وعيون ما بالنسبة لتلمسان فسماها ابن حوقل تلمسان فهي مدينة ازلية ولها انهار جارية وارحية عليها وفواكه وزرعها سقي وغلاتها عظيمة ومزارعها كبيرة [8]وذكر انهارا أخرى منها مدينة باغاي التي تسقى زروعهم بمياههم[1] وكذا نقاوس كثيرة

---

[1] ا بن حوقل صورة الأرض ص 89

[2] ا ليعقوبي وصف ا لمغرب ص20 وكتاب البلدان وضع حواشيه محمدامين ص197 - ص 198

[3] ا لبكري المصدر السابق ص 58

[4] ا بن حوقل صورة الأرض ص 70

[5] ا لبكري المصدر السابق ص

[6] نفسه ص 78–ص79

[7] ابن حوقل صورة الأرض ص 89

[8] نفسه ص ص 88

المياه على حد قول ابن حوقل[2] ومتيجة تشقها الأنهار ومدينة قزرونة نفسها على نهر كبير[3] والتنس شربهم من نهر وربما هو نهر تناتين

وختم ابن حوقل بنهر مسيلة وفيه ماء كثير منبسط على سطح الأرض وليس بالعميق وهو نهر سهر منبعه من عيون داخل مدينة اغديروروا(يعرف الان بواد القصب) عليه كروم واجنة كثيرة تزيد على حاجتهم ولهم من السفرجل المعنق مايحمل الى القيروان [4]

اما في القرن الخامس هجري نلاحظ ان البكري قد أورد الأنهار الكبرى بنفس الترتيب الذي ورد به عند المسعودي ت 346هـ/956م غير انه لم ينقل عنه نقلا عشوائيا بل كان يسير وفقا منهج واضح فقد فصل بين الدراسة الطبيعية والدراسة البشرية وتكلم البكري عن انهار المغرب والاندلس [5]

أ- مياه الابار: انتشرت العيون والابار في انحاء المغرب وخاصة المغرب الأوسط كما لها دور كبير في الزراعة كما كانت تزود الوديان بالمياه الخاصة صيفا وقد تتكون نتيجة المياه الجارية بقعل ماء المطر ويشير ذلك في قوله تعالى ونزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون [6]او التدفق من باطن الأرض ويشير الى ذلك قوله تعالى وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر [7] ولقد لفتت هذه العيون انظار الجغرافيين فلم يهملوا الإشارة اليها خلال وصفهم للاماكن التي مروا بها من مدن وغير ذلك وقد اطنب اليعقوبي في وصف المصادر المائية بالمغرب سواء انهار واودية او عيون وابار التي كانت موجودة اثناء زيارته للمغرب في القرن الثالث

---

[1] ا بن حوقل صورة الأرض ص ص 84-85

[2] نفسه ص 91

[3] نفسه ص 85

[4] نفسه ص 77

[5] عبد الله يوسف الغنيم المر جع السابق ص 103

[6] سورة المؤمنون الاية 18

1 سورة القمر الاية 12

الهجري التاسع ميلادي وأشار الى جهود الامراء والخلفاء في تسخير الطاقات البشرية المادية لاستغلا المياه في الشرب والزراعة وبين القدرة العقلية لدى مهندسي العرب والتقدم العلمي في عصره فاشار لذلك في وصفه لبرقة وشرب أهلها ماء المطر يأتي من الجبل في اودية الى برك عظام قد عملتها الخلفاء والامراء لشرب اهل مدينة برقة[1] ولبرقة جبلان الشرقي والغربي بهما عيون جارية وبقيت على نفس الحال للقرن الرابع هجري العاشر ميلادي فقد ذكر ابن حوقل ان أهلها شربوا أهلها من ماء المطر بمواجن يدخر بها وقال ابن حوقل في مدينة اجدابية شرب أهلها من السماء [2]وعن مدينة سرت أشار بانه شرب أهلها من ماء المطر المختزن في المواجل [3]وشرب اهل القيروان من ماء المطر اذا كان الشتاء ووقعت الامطار والسيول دخل ماء المطر من الاودية الى برك عظام يقال لها مواجل فمنها شرب [4] اما مدينة قابس لها عيون جارية مثل عين الزيتونة التي أشار البها البكري وهي عين جارية على بحر ميت عليها مرصد وهي عين مذكورة في كتب حدثان وبمدينة سفاقس مواجل خصصت لشرب أهلها ومواجنها صالحة للطعوم حافظة لمل استودعت [5]اما قفصة مدينة على سور من الحجارة بها عيون ماء داخل المدينة على حد قول اليعقوبي وأشار لاهل مدينة ميلة بانهم في جبال وعيون [6]كما ذكر ابن حوقل ان جوزا هو منهل ينزله الناس وليس به سكان وفيه ماء من عيون عذبة اما قرية هاز على مرحلة من جوزا وهي في وقت ابن حوقل مفازة وفيها ماء عيون مسجونة وعلى المسافة نفسها تقع قرية جرتيل وهي كثيرة المياه وشربهم من عيون بها [7]اما قرية الصفاصف لها عين وانهار واشجار ومنها سقي

---

[1] اليعقوبي البلدان ص181

ابن حوقل صورة الأرض ص 67

[3] نفسه ص 68

[4] اليعقوبي المصدر السابق ص 186

[5] االبن حوقل صورة الأرض المصدر السابق ص ص 80-81

[6] اليعقوبي وصف المغرب ض 20

[7]ابن حوقل المصدر السابق ص

مدينة يلل [1]اما بالنسبة للمغرب الأقصى فقد أشار اليعقوبي لقلة مياهها في قوله وزرعهم على الامطار لقلة المياه عندهم فان لم تمطر وا لم يكن لهم زرع [2]ونهر فاس يأتي ماؤه من عيون قبلية [3]اما بالنسبة للابار أشار اليعقوبي في ذكر مدينة برقة قرى بطون البربر من لواته ومفرطة وزناتة وفي هذين الجبلين عيون جارية واشجار وثمار وحصون وابار للروم القديمة [4] وفي قرية مهريين في فحص ماؤها من ابار ومنها الى تامسنت قرية وسوق لكتامة ولها ماء يجري وابار عذبة ثم الى قرية دمكة وشربها من الابار ومن هذه الأخيرة الى اوسجيت التي يصفها ابن حوقل يكثرة المياه[5] كما ان سوق حمزة والمسيلة بها ابار وهي عذبة والى الغرب من شرشال مدينة برشك بها مياه جارية وابار معين عذبة وغزيرة [6]وبالمغرب الأقصى وحدت مدينة سبتة ماؤها من داخلها يستخرج من الابار شئ كثير ومدينة ازيلي ماؤها من ابار بها معين لذيذ على حد قول ابن حوقل [7]ونلاحظ ان اليعقوبي قد وصف بعض المواجل الموجودة بالمغرب ووصف الرحا على نهر فارس الا ان الرحا استخدمت في القرن الرابع هجري العاشر الميلادي التي تدار بالماء حيت لم تذكرالطاحونة التي تدار باليد وتحدثت جعجعة لا عند اهل المدن ولاعند اهل القرى بل كان على الأنهار رحاء في سقف وهذا على حد قول المقديسي [8]وستخدمت كلها لحل مشكلة سقي الأراضي الزراعية ومايمكن قوله ان من مصادر المياه في المغرب متعددة موزعة على ارجاء البلاد لكن هذا لا يعكس غزارة المياه بهذه الموارد بل ان بعض المناطق بقيت تعاني من نقص المياه وجفاف في بعض المواسم كما عنيت المصادر الجغرافية وصف الموارد المائية

[1] ابن حوقل صورة الأرض ص 86

[2] اليعقوبي البلدان ص 198

[3] نفسه ص 181

[4] ابن حوقل صورة الأرض المصدر السابق ص ص 87-88

[5] نفسه ص 65

[6] نفسه ص ص 78-79

[7] نفسه ص 79

[8] المقديسي المصدر السابق ص 408

بالمناطق الصحراوية الحيوية وان كان الامر يفسر بعدم وجود المياه الجارية في هذه المناطق الجافة فانه لا يفسر غياب الحديث عن الموارد الجوفية كالابار والعيون وربما لعدم وصول الرحلة والجغرافيين لهذه المناطق الوعرة

-المعادن : أشار الجغرافيين الى وجود ثروة معدنية معتبرة في بلاد المغرب الإسلامي الا انهم ولم يشيروا الى تقنيات استخراجه من المعلوم المعادن هي سبعة أنواع يتصدرها الذهب والفضة ومصداقا لقوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة [1]وتلحق بها معدن الرصاص والقصدير والحديد والنحاس والتيوتياد الزنك المعادن بالمغرب الأوسط اما ابن حوقل اسوالقصدير والنحاس الى وجود الزنك ويذكراليعقوبي في القرن الثالث الى وجود المعادن بالمغرب الأدنى وتحديدا من القيروان بعد اربع مراحل الى مدينة مجانة بها معادن الفضة والكحل والحديد والزنك والرصاص بين جبال وشعاب [2]اما المغرب الأقصى فقد أشار اليعقوبي لقرب تعرف ببتي درعة وفيها مدينة تامدلت لبيت كبير ة حولها معادن ذهب وفضة كالنبات ويقال ان الرياح تسفيه على حد قول اليعقوبي ولم يشر الى وجود المعادن بالمغرب الأوسط [3]اما ابن حوقل ا شار لوجودالحديد في العديد من مدن بلاد المغرب مثل بونة التي بها معدن الحديد والذي

---

[1] معدن الذهب قال عنه الهمذاني ان الذهب هو النضار جمعه انضر والنضر ينضر ابي محمد الحسن بن احمد الهمذاني ت 280 هـ-340مكتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيصاء الذهب والفضة تحقيق ودراصة احمد فؤاد باشا مطبعة دار الكتاب والوثائق القومية القاهرة 1430 هـ-2009م ص 71ت

[2] معدن التوتيا الزنك يستخرج حين يوضع في القدر من الخزف وتوقد تحته التار فيرتفع التوتيا من النحاس فياخذ الزنك ويبقى في القدر نحاسا احمرا ثم يسود الأخير اثناء طرقه ينظر البيروني الجماهيرية في عرفة الجواهر نسخة الكترونية ص 155م

الرصاص مثلث وهو يجود في القلعي والقصدير ومن خواصه ان طرح يسير منه في القدر لم ينضح لحمها ابدا أي هو سير السبلان انعرض للحرارة ينظر مجد الدين الفيروز ابادي ت 817هـ- القاموس المحيط تحقيق مكتب التراث اشراف محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة للنشر 1426هـ-2005م ط 8 ص 621 والكحل هو المال الكثير كما يعتبر الاثمد كالكحل وهو الذي يوضع في الطين وكحل ما يكتحلبه العين وهو فحالرصاص الفيروزابادي المصدر نفسه ص 158م[3]

يحمل الى الأقطارالغزيرة الكثيرة [1] والاريس ومجانة التي بها معدن الحديد والفضة [2]كما يدكرها أيضا البكري في القرن الخامس نجد معادن منها الفضة كما ذكر ان بقرب مدينة ارزيو جبلا كبيرا وفي هذا الجبل معدن للحديد والزئبق ويوجد أيضا معدن النحاس في بلاد المغرب الأوسط وهذه المواضع كلها من جبال كتامة معادن النحاس على حد قول البكري [3] اما المرجان اشتهرت به بعض مدن المغرب مثل مرسى الخرز ويوجد بكثرة في هذه القرية وكدلك تنس وسبتة [4]ولكن نجد الجغرافي المقديسي يوضح تقنيات استخراج المرجان فذكر بان صيادي المرجان يخرجون الى جمعه في القوارب ومعهم صلبان من الخشب قد لفواعليها شيئا من الكتان المحلول وربطوا في كل صليب حبلين ياخذهما رجلان فيرميا بالصليب ويدير النواتي القارب فيتعلق بالقرن ثم يجد بوبنهم فمنهم من يخرج بعشرة الاف الى عشرة دراهم ثم يجلى في أسواق لهم ويباع جزافا رخيصا رغم هذا التنوع والوفرة الا ان اليعقوبي في القرن الثالث هجري ابن حوقل في القرن الرابع هجري الحادي عشر ميلادي لم يشيرا لتقنيات استخراج هذه المعادن ولا الى أماكن المناجم التي استخرجت منها

ا–النشاط الزراعي : تعتبر الزراعة موردا اقتصاديا لسكان منطقة الغرب الإسلامي خاصة المجال المتوسطي الذي يتميز بظروف طبيعية ملائمة نسبيا تساعد على الاستقرار والقيام بالنشاط الزراعي عكس المجال الصحراوي الذي يتميز بقساوة المناخ التي تشجع على حياة الترحال واجمع الجغرافيون العرب بان بلاد الغرب الإسلامي غنية بامكانا تها الطبيعية ومن بين المحاصيل التي وجدت بالمغرب

[1] 6 ابن حوقل صورة الأرض المصدر السابق ص 76

[2] نفسه ص 76

[3] ا لبكري المصدر السابق ص

[4] اليعقوبي البلدان المصدر السابق ص 188

ا–الحبوب : اشارت المصادر الجغرافية الى أهمية القمح و انتشاره في كل انحاء دار الإسلام[1] ومن بينهم ابن حوقل الذي لاحظ وجود الحنطة والشعير في مقدمة المحاصيل الزراعية التي تنتجها مدن المغرب فذكر وجود القمح بسجلماسة الذي يزرع بمائة حسب زروع مصر في الفلاحة وربما زرعوا سنة عن بذور حصدوا ما زرعوا وتواترت السنون بالمياه فكلما اغدقت تلك الأرض سنة في عقب أخرى حصدوه الى سبع سنين بسنبل لا يشبه سنبل الحنطة والشعير بحب صلب منكسر لذيذ الطعم وخلقه ما بين القمح والشعير [2]

–اما الشعير: فذكر ابن حوقل انتشاره في بلاد المغرب لما وصف طعام اهل نفوسة بطرابلس الغرب واكد على كثرة زروعهم و إياه ياكلون [3]وقد سبقه اليعقوبي في القرن الثالث الهجري أشار الى زرع سجلماسة وهو الدخن كمحصول حبوب صيفية وغالبا ما يزرع في الأراضي الرملية[4] كما ذكر البكري انه يزرع عاما ويحصد ثلاثة أعوام وأشار ابن حوقل الى مدينة سبتة في قوله وبها بساتين واجنة كما أشار لمدينة طنجة بوجود مدينة على ميل منها اكثر أموال أهلها من الزرع والشعير والحبوب [5]إضافة الى ذكره لمدينة ازيلي في قوله وحظهم من الزرع والحنطة والشعير وافر كما أشار الى مدينة ماسيته بها غلات كثيرة ورخص على حسب ما ذكره ابن حوقل [6]واشتهرت بلاد المغرب الأوسط بمحاصيلها الزراعية المتنوعة والوفيرة وذلك لخصوبة تربتها وتوفر المياه غير ان هذه الوفرة تباينت من مكان لاخر وكذاتفاوت المحاصيل الزراعية فيما بينها من حيث الأهمية الاقتصادية وقيمتها الغذائية وأشار ابن حوقل الى وجود بساتين وحقول بتاهرت ثم اردف قائلا انهم يكثر عندهم

---

[1] اندري ميكل خغرافيا دار ا لإسلام ا لبشرية ج3 ص 142

[2] ابن حوقل صورة الأرض ص 91

[2] نفسه ص 94

[4] نفسه ص 84

[5] نفسه ص 79

[6]ابن حوقل صورة الأرض ص ص –81 80

ضروب الغلات ويقصد بها الحنطة والشعير والتمر والزيت [1]كما ذكر اليعقوبي وادي شلف يزرع عليه العصفر والكتان والسمسم وغير ذلك من الحبوب وهو نهر تاهرت[2] وأشار ان لها مزارع وقرى وعمارات وزرع واشجار [3]وكذا بالنسبة لمدينة الخضراء بها مزارع وبنو دمر بلد زرع وحصن ابن كرام ومتيجة وقال عنها بلاد زرع ويلل [4]وهاز [5]وأشار ابن حوقل ان بمدينة بونة القمح والشعير [6]في اكثر اوقاتها كما نوه برخص سعره بمرسى الدجاج واكد على وفرته بمدينة وهران وغلاتهم من القمح والشعير [7]وذكر وجود الحنطة والشعير بمدينة المسيلة وأشار تامديلت مصرحا ان اكثر غلاتهم القمح والشعير وقرية نمزدوان وقرية دكمة لاح بان شربها من ابار وغلاتهم من القمح والشعير ويذكر البكري مزارع مدينة تكدس الجليلة يزرعون بها الشعير مرتين في العام وهي مرحلة من مدينة تهود كما أشار أيضا الى وهران الى انها ذات مياه سايحة وارحاء ماء وبساتين [8]كما أشار الى كثرة القمح في منستير عثمان غربي القيروان بست مراحل فقال واذا كانت أسعار القيروان نازرة لم يكن للحنطة القمح بها قيمة ربما اشترى وقر البعير من الحنطة بدر

-محاصيل النسيج::

وهي الصناعة الرئيسية ببلاك المغرب وقد زخر المغرب بالنبتات كانت بمثابة مواد أولية تدخل في العديد من الصناعات وقد أشار ابن حوقل الى اجدابية ومنها للاكسية وتصديرها وذلك في قوله واكثر ما يخرج منها الاكسية المقاربة وشقة الصوف [9] كما

---

[1]ابن حوقل صورى الأرض ص 86

[2] اليعقوبي البلدان المصدر السابق ص 197

[3] نفسه ص 195

[4] نفسه ص ص 192-195

[5] نفسه ص 191

[6] نفسه ص 77

[7] ابوالقاسم ابن حوقل صورة الأرض ط1شركة نوابغ الفكر لقاهرة مصر 2009 ص ص 81-82

[8]البكري المصدر السابق ص 74

ابن حوقل حوقل المصدر السابف ص 67

اشتهرت لبدة بالاكسية الفاخرة الزرق والكحل النفوسية والسود والبيض الثمينة [1]على حد قول ابن حوقل واشتهرت قابس بمنسوجاتها الحريرية وذلك لقول ابن حوقل وجهاز من الصوف كثير ويعمل بها الحرير الكثير الغزير[2] ومدية البصرة المغربية التي اشتهرت بصناعتها القطنية [3] لما وصف قرطاجة في قوله وكذلك القنب [4] ودكر كذلك الملونات التي تستعمل لتلوين وصباغة الثياب وهي القرمز ووالزعفران النيل والفوق كما اكد على وفرة الزعفران في المغرب الشرقي[5]وفي وصفه لقرطاجة ذكر انه الكتان فتكتسي مادة الكتان أهمية خاصة فيما يتعلق الامر بالنشاط الحرفي وتكمن أهميته في كونه مادة أولية تدخل في العديد من المصنوعات لهذا نجد اليعقوبي ابدى اعجابه بوادي شلف الذي يزرع عليه العصفر والكتان والسمسم [6]كما اشتهر ت مدينة برنة بزراعة الكتان وذلك على حد مشاهدة ابن حوقل [7] واهل طبنة[8]وسبيبه[9] ويذكر البكري بان صناعات النسيج قد تطورت منذ القرن التاسع اذ يقول وحدنا ورشا للنسيج والسجاد وقد تطورت صناعة النسيج واكتسبت شهرة في كل من قابس وصفاقس وسوسة والقيروان وشجر التوت الذي ينمو في قابس جعل حريرها اطيب الحرير وارقه وفي القيروان تنسج الاقمشة الناعمة ولكن تصنع بها الألبسة التي بهديه سلطان بني زيري الى الخليفة في القاهرة ويذكر مركز في قفصة يدعى طراق الذي ينعته الأهمية ويصدر هذا المركز الى مصر الكساء الطراقى[10]

---

[1] نفسه ص 69

[2] نفسه 70

[3] نفسه اندري ص 80

[4] ابن حوقل صورة الأرض ص 84 [4]

[5] اندري ميكيل جغرافية دار الإسلام البشرية 4 ص 551

[6] اليعقوبي البلدان ص 197

[7] ابن حوقل صورة الارص ص 76

[8] نفسه ص 89

[9] نفسه ص 76

[10] جورج مارسي المرجع السابق ص 207

–اما القطن: فهو نبتة من النبتات الدخيلة على ارض المغرب واصولها من الهند[1] وأشار ابن حوقل لانتشار زراعته في العديد من المواضع في بلاد المغرب كتونس التي غلاتها القطن ويحمل الى القيروان فيظهر الانتفاع به[2] ويشير الى مدينة المسيلة[3] وكرت ومدينة البصرة بالمغرب لها غلات كثيرة من القطن المحمل الى افريقيا [4]ومدينة ماسيته من غلاتها القطن [5]على حد قول ابن حوقل وزراعة القطن مرتبطة بالمناطق التي تعرف وفرة المياه والقطن في قرطاج وواد سهر حوض هدنة بالمسيلة ونجاس بالإضافة الى الزعفران الذي يستعمل كملون للقماش [6]وذكر ابن حوقل بان الزعفران فكان يزرع في قرطاج والمناطق المرتفعة من الداخل اوبة والرين ومجانة وذكر اليعقوبي اثناء وصفه بوادي شلف نبات العصفر والكرويا

ج–الفواكه : لقد اشتهر المغرب خلال العصر الوسيط ببساتينه التي زخرت بمختلف الثمار والفواكه ومن اهم ما ذكره اليعقوبي وابن حوقل والبكري مايلي

–الزيتون : من الأشجار المثمرة التي اشتهرت بها بلاد المغرب فقد نوه ا ليعقوبي بوجود الزيتون في مدائن قسطيلية وهي اربع مدائن الى ارض واسعة لها النخيل والزيتون ومماىلي القبلة من القيروان بلد الساحل –ليس ساحل البحر– كثير السواد من الزيتون [7]وأشار ابن حوقل بان جل غلات سفاقس الزيتون وكذا جودة زيتها[8] وعلل ذلك لما استغرب في

---

[1] عبد الكريم يوسف جودت ا لأوضاع الاقتصادية والا جتماعية في المغرب الأوسط المرجع السباق ص 53

[2] ا بن حوقل صورة الأرض المصدر السابق ص 74

[3] نفسه ص103

[4] نفسه ص ص 80–81

[5] ا ندري ميكيل جغرافية دار الإسلام البشرية ج3 ص 167واشار الى بعض المحاصيل التي تستعمل كملونات للقماش منها الحنة رس اليمن اليقم والعصفر والزعفران الذي يتراوح بين الأصفر والبرتقالي ة

[6] نفسه ص 170

[7]الحامة وتقيوس ونفطة حول هذه المدن اربع سباخ اليعقوبي البلدان ص ص 189 قسطيلية هي اربع مدائن فالمدينة ا لعظمى يقال لها توزر والثانية

[8] ابن حوقل صورة الأرض المصدر السابق ص 90

ارتفاع أسعار الزيت بسفاقس الذي كان يجلب من مصر في قوله سفاقس مدينة جل غلاتها الزيتون والزيت ولها منه ما ليس بغيرها وكان سعره عندهم فيما سلف من الزمان بحال غيرته الفتن في وقتنا هذا ربما بلغ مئتين قفيزا بدينار الى مائة قفيز بدينار على حسب السنة وبيعها على حسب السنة وبيعها وزيت مصر في وقتنا لمن ناحيتها يجلب لقلته بالشام[1]ومدينة قابس في قوله الى زيتون وزيت وغلات [2] ويكلمنا البكري عن غابة الزيتون المسماة الساحل هذه الغابة تطوق مدينة سفاقس وهي مركز كبير لصناعة الزيت وتمتد المزارع في بعض المناطق نحو الداخل ولا يقارن سهل القيروان بما هو عليه اليوم ويقول البكري ومن عجائب القيروان انهم يحتطون الدهر من زيتونها ليس لهم محطة غيره وان ذلك لا يؤثر في زيتونها ولا ينقص منه [3]

- –الكروم : اشتهر المغرب وخاصة المغرب الأوسط بهذه الفاكهة اعتبر اندري ميكال ان الكرمة من اهم الأشجار في بلاد المغرب وأشار الى انها تحتاج الى حد ادنى [4]من الماء ويفسر هذا حسب مااشار اليه ابن حوقل انعدام الكروم على تخوم الصحراء الكبرى في بلاد المغرب وبالتحديد في سفاقس حيث قال قليلة الكروم وفاكهتها من قابس تسد حاجة أهلها [5]وقبله أشار اليعقوبي في القرن 03هـ/09م لبلد الساحل كثير السواد من الزيتون والشجر والكروم وهي قرى متصلة بعضها في بعض كثيرة [6]وأشار ابن حوقل الى ان الكروم تنتشرفي وادي الشلف تنتشر زراعة الكروم في قرية اما في اقصى المغرب فزراعة

---

[1] نفسه ص ص 80–81

[2] نفسه ص 80

[3] البكري المصدر السابق ص

[4] ا ندري ميكيل جغرافية دار الإسلام البشرية ج3 ص1825–

اندري ميكيل ارجع سبب ارتفاع اسعلر الزيت في مصر النالضروف السياسية التي تمثلت في فتح الفاطميين لمصر انظر اندري ميكيل جغرافية دار الإسلام البسرية ج 3 ص343الهامش 2420 [5]ابن حوقل صورة الأرض ص ص 80–81 غير اب

[6] اليعقوبي البلدان المصدر السابق ص 189

الكروم تمتد الى سجلماسة على حدود الصحراء الكبرى[1] اما الزبيب باعتباره عنبا مجففا بغض النضر عن طريقة تجفيفه[2] وعلى حد قول المقديسي أشار الى كثرته في القيروان وفي سجلماسة جنوب المغرب الأقصى[3]

- النخيل : اطنب اندري ميكيل في ذكر النخيل وأعطى لها أهمية كبيرة دار الإسلام [4]نجد التمور من القواكه التي انتشرت في بلادالمغرب خلال العصر الوسيط واقتصر انتشارها علو المناطق الجنوبية وقد أشار اليعقوبي الى مدينة جالوا وودان ان لهما النخل والتمر والقنب الذي لاشئ اجود منه وارض ودان اكثر ما يحمل منه عمل ودان فان أصناف التمور وانما يتولاه رجل من اهله وليس له خراج وقسطيلية في ارض واسعة لها النخل وخلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي تشير المصادر الى انتشار النخيل في إقليم المغرب الإسلامي اما ابن حوقل فقد أشار مدينة اجدابية بانه بهانخيل نخيلهم بقدر كفايتهم [5]ووصف ابن حوقل تمر سجلماسة بانه رطب اخضر من السلق في غابة الحلاوة[6]وفي القرن الخامس ويعطينا البكري تفاصيل محددة عن الأنواع الجيدة التي تنتجها واحة بسكرة وان ثروة بلاد الجريد فهي نخيل يخرج من توزر في اكثر الايام الف بعير موفورة تمرا وازيد [7] وفي السوس الأقصى حتي كانت الاحمال التمور كما ذكر البكري تباع بدون كراء الدابة من البستان الى السوق لوفرة انتاج [8]أ شار اليعقوبي لوجود الفواكه والزروع

---

[1] ا بن حوقل ص 71

[2] ندري ميكيل جغرافية دار الإسلام البشرية ج 3 ص 189

[3] المقديسي المصدر السابق ص 211

[4] ا ندري ميكيل جغرافيةدار الإسلام البشرية ج 3 ص 194 نجد التمور من الفواكه التي انتشرت في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط واقتصر انتشارها على المناطق الجنوبية وقد أشار الجغرافي اليعقوبي لمدينة جالوا وودان ان لهما النخيل والتمر والقنب الذي لاشئ اجود منه وارض ودان ا

[5] نفسه ص 91

[6] ابن حوقل صورة الأرض ص 67

[7] البكري المصدر السابق ص

[88] البكري المصدر السابق ص 162

ولم يفصل في نوع الفواكه وذكر كل شيئ بشكل عام فذ كر مدينة قابس عظيمة على البحر المالح عامرة كثيرة الأشجار والثمار وقفصة مثلها أورد ذكرها على ان بها ثمار موصوفة [1] وشاهد ابن حوقل على الطريق بين طرابلس والقيروان في مدينة صبرت التي بها من الفواكه اللذيذة والطيبة الجيدة القليلة الشبه بالمغرب وغيره كالخوخ الفرسك والكثمري الذين لا شبه لهما بمكان [2]وذكر ابن حوقل انه بمدينة نقاوس لوجود فواكه اللوز والجزر والكروم وزروع أخرى تنوعت الفواكه وازدهرت حيث اكتفى كل من اليعقوبي وابن حوقل بتوضيح محاسن الفواكه دون تبيان اسمائها باستثناء بعض الفواكه كاسفرجل المعنق نظرا لشهرة انتاجه بتلك المدن تنس برشك مسيلة وكذا انتاجها للحبوب بكل أنواعها من حنطة وشعير وقمح وقد ورد ذكرها في اغلب المواضع وهذا عند ابن حوقل اما اليعقوبي فوصفها وصف عام دون تحديد للزرع او الثمار ماعدا بوادي الشلف ذكر العصفر والكتان والسمسم وأشار اليعقوبي الى ميلة بالمغرب الأوسط وأشاد بها وقال انها بلد كله عامر كثير الأشجار[3] ومدينة ويلل قريبة من البحرالمالح لها مزارع وقرى وعمارات وزرع واشجار[4] وغير ذلك من الحبوب اما التين فقداشار اندري ميكل الى انه ينمو في جميع الأماكن من الاندلس الى بحر الخرز[5] وأشار ابن حوقل واكد على وجود مزارع التين في جزائر بني مزغاي بمرسى الدجاج[6]اما في القرن الخامس هجري يذكر البكري قرية مقة وهي احدى قرى برقة والتي تقع على جبل كثيرة الثمار من الجوز والاترج والسرفجل واصناف من الفواكه كما أشار الى أشجار مدينة تبسة ولاسيما الجوز فان المثل يضرب بحلاوته هناك وكبره وبطيبته [7] كما ذكر البكري بان منطقة

[1] اليعقوبي البلدان ص 185

[2]ابن حوقل صورة الأرض ص 69

[3] االيعقوبي البلدان ص 191

[4] ابن حوقل المصدر السابق ص ص 195-196

[5]ا ندري ميكيل جغرافية دار الإسلام البشرية ج 3 ص 76

[6] ا بن حوقل المصدر السابق ص 76

[7]ا لبكري المصدر السابق ص 67

السوس الأقصى بانها مشهورة بقصب السكر ومنها يحمل الى جميع مدن المغرب الأقصى[1] كما امتاز المغرب الأقصى ببساتين الفواكه و هذا يرجع لوفرة المياه فيها سواء لانهار والعيون والامطارفمدينة نكور في الشمال كثيرة البساتين وبها الكمثري والتفاح وطنجة بها أنواع أنواع من الفواكه مثل العنب والكمثري

-الثروة الحيوانية :مصنفات الرحالة الجغرافيين بوفرة وتنوع الثروة الحيوانية ببلاد المغرب وقد ساهمت في تطوير الإنتاج الفلاحي ومن اهم المناطق التي اشتهرت بوفرة الماشية والدواب شادت والانعام والبقر وسائر الكراع [2]

-الأغنام:

وقد نوه اليعقوبي لوجود المواشي بقوم هاز يعرفون بالبرانس فقال وهم أصحاب عمارة وزرع وضرع وضرع ما ذكر مدينة باكور ووصفها بانها في عمارات وحصون وقرى ومنازل وزرع و ضرع [3]وخصب ومدينة اغمات بالمغرب الأقصى وأشار اليعقوبي الى توفر المواشي بها وان هناك الزرع والرعي بالسهول والجبال

وبمدينة سرت وجدت ثروة حيوانية وهي الغنم ولبدة قرب طرابلس والمسيلة ان لها من السائمة الكثيرة[4] وجزائر بني مزغني أموالهم المواشي من الغنم والبقر سائمة في الجبال وتنسب لها البقر وتاهرت تملك من المواشي الغنم وعرفت بلزمة بكثرة الكراع والماشية ووهران وبرشك وجزيدة [5]اكثر أموالهم الماشية ومدينة ارجكوك لهم سعة في الماشية [6]وطبنة وافرة الماشية ومن البقر والغنم وسائر الكراع [7]وفي القرن الخامس نجد البكري يذكر بلد زناتة

[1] نقسه ص 161

[2] ا ليعقوبي البلدان المصدر السابق ص 196

[3] نفسه ص 199

[4] نفسه ص ص 68-88

[5] نفسه ص ص 76-77-78

[6] ابن حوقل ص 78

[7] نفسه ص 85

الواقعة على مرحلة من حصن برارة وهو بلد يحسن فيه الغنم ويقال ان اصلاغنامهم من ارض فارس [1]

والنحل وجد العسل بتونس[2] وسرقة ومدينة جزائر بني مزغنة لهم من العسل من يجهز عنهم والسمن لكثر العسل [3]

-اما الخيول مونة لها الخيل السائمة للنتاج وتنس تكثر عندهم المواشي من الدواب والانعام والبرادين الفراهية[4] اما الابل نجد اليعقوبي أشار الى قوم انية من صنهاجة في صحراء ان معاشهم من الابل[5] وقول ابن حوقل عن مدينة سرت لهم مزارع في نفس البر ولها وجوه الأموال والغلات والصدقات في سائمة الابل والغنم ومدينة لبدة قريبة من طرابلس بينها وبين طرابلس الى جهة المشرق مرحلتان لها من الضروب على الجمال والاحمال والمحامل البغال والرقيق والحمير[6]

-اما السمك وجد بتونس واد عجيب يخرج فيه كل شهر نوع من السمك وان اهل لاتجد من ذلك النوع واحدة ويظهر غيره[7]

-الضرائب الزراعية ببلاد المغرب : اشتهر المغرب الإسلامي بكثرة مقدراته الفلاحية وتنوعها ساهمت في تطوير الفلاحة واصبح مصيرها مرتبطا بالسياسة الزراعية للدولة الضروف الطبيعة والبشرية السائدة بالمغرب كان لها اثر في تطور تقنيات الإنتاج الزراعي والحيواني وطرق الحفظ والتخزين ومع التصنيع الزراعي وجودته

---

[1] البكري المصدر السابق ص 47

[2] نفسه ص ص 73-74

[3] نفسه ص 67-ص86

[4] نفسه ص 86

[5] اليعقوبي البلدان ص 199

[6] ابن حوقل المصدر السابق ص ص 68-69

[7] نفسه ص 74

يرى ابن خلدون ان الجباية اول الدولة تكون قليلة الوازئع قليلة الجملة والسبب في ذلك ان الدولة ان كانت على سنن الدين فليست تقتضي الا المغارم [1]الشرعية من الصدقات والخراج والجزية وهي قليلة الوزائع ويضيف انه اذاقلت الوزائع والوظائف على الرعايا نشطوا للعمل ورغبوا فيه فيكثر الاعتماد وبتزايدلحصول الاغتباط بقلة المغرم ونجد الرستميين لم يفرضوا ضرائب على الناس الاما امر الله به واوجبه وربما كانت الأهداف السياسية تتحكم الى حد بعيد بالسياسة المالية فاذاكان لم تكن الدولة لها مطامع سياسية وتوسع لم تعد بحاجة الى تكديس الأموال الحاصلة من الضرائب المتنوعة [2]

وقد اقتصرت جبايات الرستميين على الصدقة والخراج والجزية على حد قول ابن الصغير ويضيف الى ان الامام عبد الرحمان ابن رستم قد ساهم في بعض المشاريع التي تخدم الزراعة حيث كان بعد دفع الرواتب وفضل مال صرفه في مصالح المسلمين ليتمكنوا من البناء واحياء الموات وغرس البساتين واجراء الأنهار واتخاذ الاوحية والمستغلات [3]

فساعدت فترة هدوء في فترة حكم الائمة الرستميين تقريبا على اتساع الميدان الزراعي وتحدث اليعقوبي اثناء وصفه لبلاد المغرب ومدنه خلال القرن الثالث هجري ذكر خراج برقة فذكر مقدار ما فرضه عمر بن العاص على اهل برقة بعد فتحها وينفرد اليعقوبي بهذه الإشارة فبلغ مقدار ما فرض 13000دينارا [4]وقال عن خراج برقة انه اصبح قانون فائم منذ عهد الرشيد اذ ثبت على تسع وثلاثون الف دينارمقسمة على النحو الاتي

أربعة وعشرون الف خراج الارض

---

[1]ابن خلدون المقدمة ص 279

[2] جودت عبد الكريم يوسف الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط المرجع السابق ص 29

[3]ابن الصغير اخبار الائمة الرستميين القرن الثالث هجري تحقيق محمد ناصر وإبراهيم بحاز دار الغرب الإسلامي ب ت ص 324-327

[4] اليعقوبي كتاب تاريخ اليعقوبي طبعة النجف ص 102

خمسة عشر الف مبلغ الاعشار والصدقات والجوالي وربما زاد او نقص والاعشار للمواضع التي لا زيتون لها ولاشجر ولا قرى [1] وودان من اعمال برقة كان اكثر ما يحمل منه التمر فان به أصناف التمور وليس له خراج على حد قول اليعقوبي [2]واهل نفوسة اباضيين لا يخرجون عن طاعة رئيسهم يقال له الياس ولا يؤدون خراجا الى سلطان ولا يعونه طاعة الا رئيسا لهم بتاهرت وهو رئيس الاباضية عبدالوهاب بن عبدالرحمان بن رستم فارس[3] على حسب قول اليعقوبي واختلف الامر بالنسبة للفاطميين فقد مارس الفاطميين اتجاه الرافضة للوجود العبيدي الحرق والدمار والاضرار بالفلاحة ضمن سياسة الأرض المحروقة وبينت ذلك من حديث الدرجيني ت حوالي 670هـ/1271م عن سياسة ابي عبدالله الشيعي 297-322هـ/909-399م اتجاه تاهرت حيث قال ودخل المدينة فانتهبها وانتهك حرمتها واجلى كثيرا من أهلها وعل اعزة أهلها اذلة واهلك الحرث والنسل وهدا ما دهب اليه ابن حوقل في وصف تاهرت بقوله وقد تغيرت تاهرت عما كانت عليه وأهلها وجميع من قاربها من البربر في قتنا هذا فقراء بتواتر الفتن عليهم[4] على حساب الفلاحين ملاك المزارع وأصحاب الماشية والبساتين فذكر ابن حوقل ان ديوان الخراج حوالي ثمانمائة الف دينارسنة 336 هـ/948م[5] كما اعطى ابن حوقل صورة واضحة عن السياسة الجبائية فقال عن مدينة مرسى الخر ز مرسى الخرز ولسلطان المغرب بها أمناء على ما يخرج منه ونا ظريلي صلاتها ومعاونها وفي وصف مدينة تنس قال: ولسلطانها بها الأموال الكثيرة كالخراج والجوالي والصدقات والاعشار[6]واجدابية في قوله ووواليها القائم لما عليها من وجوه أموال

[1] ا ليعقوبي البلدان المصدر السابق ص 182

[2] نفسه ص 185

[3] ا بن حوقل صورة الأرض المصدر السابق ص 96

[4] نفسه ص ص 96-

[5] نفسه ص ص 96-97

[6]ابن حوقل صورة الأرض ص ص 75-67

وصدقات بربرها وخراج زروعهم [1] وبسبب هذا التعسف والتعدي في جباية الخراج والصدقات لجا الكثير من الفلاحين الى استعمال المكر والاحتيال على عمال الجباية[2] واحدث الفاطميون ديوان اخر وهو ديوان الموازيين ويختص بتسجيل الأراضي والضياع التي لا وارت لها تتحول الى أملاك الدولة ويصير للخليفة الفاطمي الحق في التصرف فيها واستعمل العمال كافة الطرق والأساليب التعسفية في تحصيل الضرائب والصدقات والتي كانت متنوعة اثقلت كاهل الفلاحين اذ كان الجباة ياخذون اجرتهم من هذه الجباية[3] فظهرت ثورات ضد الفاطميين كثورة مخلد بن كيداد المعروف صاحب الحمار مدة (336 هـ-947 م)التي شكلت تهديدا خطيرا لوجود الدولة الفاطمية والتفت حوله القبائل خاصة في المغرب الأوسط بسبب سخطهم على السياسة المذهبية والمالية الفاطمية مما دفع الفاطميين لاعادة النظر في هذه السياسة بسن تشريعات مالية لا تثير غضب المغاربة [4] ومجمل القول ان النظام الجبائي خلال القرن الرابع هجرى ببلاد المغرب الإسلامي بكثرة الضرائب وتنوعها من قبل العبيدين بافريقية فكانت الثروة الزراعية والحيوانية سبب في وقوع المغرب وخاصة الأوسط سبب أطماع -النشاط الصناعي

ساهمت الصناعة بمختلف أنواعها بقدر وافر في اثراء حركة التجارةب ينالمدن المغرب وخارجها خلال القرنين -04هـ/09-10م ويعودازدهار النشاط الصناعي الى الإمكانيات الزراعية و المعدنية التي توفرت في 03المغرب الإسلامي آنذاك حسب كل منطقة ونوع الموارد والمنتوجات التي وجدت بها [5]ونجد الجغرافيين العرب اهتموا بهذاالجانب ورصدوا لنا صناعات المغرب الإسلامي فذكر لنا اليعقوبي اهم مراكز صناعة

---

[1] نفسه ص 77

[2]الدرجيني ص521-522

[3] جورج مارسيه بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى المرجع السابق ص 168

[4] فاطمة بلهواري الحركة المذهبية الخارجية ببلاد المغرب الإسلامي خلال اللقرن الرابع الهجري ثورة يزيد الخارجي نموذجامجلة المواقف عدد خاص افريل 2008 ص 298

[5] اندري ميكيل جغرافية دار الإسلام البشرية ج4 ص309

بالمغرب الإسلامي خلال القرن 03هـ-09م فاشار لمدينة سوسة على ساحل البحر المالح بالمغرب الأدنى في قوله ان بها دار صناعة وتعمل بها المراكب وربما يدل هذا على وفرة وتنوع الصناعة كما نوه لوجود دار صناعة بمدينة تونس [1]الا انه لم يصرح بعبارة عن أي نوع من أنواع الصناعة التي كانت موجودة بالمغرب الإسلامي اما ابن حوقل خلال القرن 04هـ/10م فق رصد لنا صناعات المغرب الإسلامي ومعالمها.

-صناعة النسيج : وهي الصناعة الرئيسية ببلاد المغرب آنذاك وقد زخر المغرب بالنبتات استعملت كمواد أولية للعديد من الصناعات فاشار ابن حوقل الى اجدابية وصنعها للاكسية وتصديرها ودلك في قوله واكثر ما يخرج منها الاكسية المقاربة وشقة الصوف [2] كما اشتهرت لبدة الاكسية الفاخرة الزرق والكحل النفوسية والسود والبيض الثمينة [3]على حد قول ابن حوقل واشتهرت مدينة قابس بمنسوجا تها الحريرية وذلك لقول ابن حوقل وجهاز من الصوف كثيرويعمل بها الحرير الكثير الغزير[4] ومدينة البصرة المغربية التي اشتهرت بصناعتها القطنية [5]وذكر كذلك الملونات التي كانت تستعمل لتلوين وصناعة الثياب وهي القرمز والزعفران النيل كما اكد على وفرة الزعفران في المغرب الشرقي [6]وفي وصفه لقرطاجة ذكر انه بها القنب[7] اما اليعقوبي فاشار الى نبات العصفر وكان يستعمل لتلوين القماش الا انه لم يشر بعبارة لذلك لما وصف واد شلف بتاهرت [8]كما وجد الكتان

---

[1] نفسه ص 187

[2] بن حوقل المصدر السابق ص 67

نفسه ص 69

[4] نفسه 70

[5] نفسه ص 80

[6] اندري ميكيل جغرافية دار الإسلام البشرية ج4 ص 551

[7] ا بن حوقل المصدر السابق ص 84

[8] اليعقوبي البلدان المصدر السابق ص197

اعتبر كمادة أولية تدخل في العديد من المصنوعات فنجد اليعقوبي في القرن الثالث هجري التاسع ميلاد قد ذ كر تاهرت بالقرب من[1]واشتهرت مدينة بونة وطبنة [2]وسبيبة[3]

–صناعة الزجاج والخزف : انفردت مدينة تونس بهذا النمط من الصناعة حيث وصفه ابن حوقل فقال وهي خصبة في ذاتها متسع بغلاتها ويعمل بها عضار حسن لصباغ وخزف حسن كالعراقي المجلوب [4]

–الدباغة والجلود نوه ابن حوقل لاشتهار بلاد المغرب بالصناعة الجلدية والصوفية والتي تعتمد على النتاج الحيواني فعرفت برقة بالجلود المجلوبة للدباغ بمصر[5] ومدينة قابس بها جهاز من الصوف وبها جلود تدبغ بالقرظ[6] وتعم اكثر المغرب فتاتي من طيب الرائحة ونعمةا للمس[7] مدينة قسطيلية بها جهاز الصوف في جميع جهاته من الشقة والكسي والخيل على حد قول ابن حوقل[8] وقد أشار البعقوبي لمعدن الذهب والفضة والحديد وكذلك ابن حوقل لكن لاتوجد عبارة تصرح بوجود صناعة او مطاحن ورحا ولم يكتبوا اسم الحيوان التي ترحي ولا عن صنع الخبز مع ان ذكر الرحا لابن حوقل كان متعدد حيث ذكر أسواق اوجلة بها العسل والشمع والزيت [9]ولم يتحدث عن صناعة الخبز مع ذكره للرحا في عدة مناطق بالمغرب الإسلامي كما يمكن ان نستنتج من وفرة الأشجار التي ذكرها اليعقوبي تدل على وفرة مادة الخشب تساعد الصناع والحرفيين بالمادة الأولية حيث ذكر اليعقوبي وجود اشحار

[1] نفسه ص 197

[2] ا بن حوقل المصدر السابق ص 76

[3] نفسه ص 89

[4] نفسه ص 73

[5] نفسه ص 67

[6] القرط شجر بديع ابن منظور ج3 ص 454 ا

[7] نفسه ص 70

[8] نفسه ص 94

[9] نفسه ص 67

بمدينة قابس مع كثرتها [1]ومدينة ميلة بلد كثير الأشجار[2] ويدل هدا على وفرة الخشب كمادة أولية وربما استعملوها في صناعة السفن وذلك من خلال المراسي والسفن التي ذكروها منها ساحل على البحر ببرقة ترسي بها المراكب على حد قول اليعقوبي[3] وترسى مراكب تاهرت يقال له مرسى فروخ [4]على حسب ما ذكره اليعقوبي

-النشاط التجاري :

كما ساهمت التجارة في ازدهار الحياة الاقتصادية لبلاد المغرب كما كانت اهم عامل في تطوير العلاقات الداخلية والخارجية في المغرب [5]وذكرت في القران الكريم نطرا لاهميتها الكبيرة وذلك في قوله تعالى يايها الذين امنوا لاتاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما[6]

وتقوم على مواضيع عدة كالطرق التجارية واصناف المبادلات التجارية ومراكزها والعملة والمكاييل فكيف وصفها الجغرافيين المشارقة والاندلسيين

ا-المراكز التجارية في بلاد المغرب :

ساحل طلثمية بمدينة برقة ترسى المراكب فيه في بعض الأوقات على حد قول اليعقوبي اما مدينة برنيق وهي على ساحل البحر المالح لها ميناء عجيب الانفاق والجودة تجوز فيه المراكب وذلك على حسب قول اليعقوبي كما وصف مدينة اجدابية بان إقليم وساحل على البحرا لمالح على مقدار ستة اميال من المدينة ترسى بها المراكب[7] وأشار الى بلد زوسلة بانهم قوم مسلمون اباضية يخرجون الرقيق والسودان الميريين والزغاويين وغيرهم

---

[1] ا ليعقوبي البلدان المصدر السابق ص 185

[2] نفسه ص 190

[3] نفسه ص 181

[4] نفسه ص 192

[5] مليكة كروش المرجع السابق ص ك

[6] سورة النساء الاية 29

[7] نفسه ص 181

من اجناس السودان لقربهم منهم يسبونهم وأضاف قائلا وبلغني ان ملوك السودان يبيعون من غير شيء ولا حرب [1]ويجلب الرقيق من زويلة الى ناحية افريقية [2]ومن القيروان الى سوسة على ساحل البحر المالح ولها دار صناعة تعمل في المراكب حسب قول اليعقوبي وأضاف جزيرة ابي شريك قائلا موغلة في البحر يحيط بها ماء البحر كثيرة التجارة [3] ويواصل في وصفه فيقول لها عدة مدن ليست بالعظام يتفرق فيها الناس وعاملها ينزل مدينة يقال لها البواسة بالقرب من اقليبية [4]التي يركب منها الى صقلية [5]اومدينة ميلة تقرب منها سواحل البحر ولها مراسى تذكر منهم مرسى جيجل ومرسى قلعة خطاب ومرسى اسكيدة فمرسى ملر ومرسى دنهاجة [6]ووصفه تاهرت بانها حصن على ساحل البحر الأحمر ترسى به المراكب تاهرت يقال له مرسى فروخ [7]ومن اغمات الى ماسة قرية على البحر تحمل البها التجارات ويلقى البحر عند مسجد بهلول الوراكب الخيطية التي تعمل بالابلة التي يركب فيها الى الصين[8] اما في القرن الرابع هجري فنجد ابن خوقل قد جعل برقة محطة تجارية حدودية تعمل على تصدير واستيراد السلع والمنتجات حيث يصلها القادم من مصر واخر محطة تجارية يغادر الذاهب الى مصر والشرق

اما مدن الساحل فقد جعلها الموقع الجغرافي محطات نشطة للتجارة البحرية حسب ما نجده في وصف ابن حوقل ومن هذه المدن اجدابية قريبة من البحر المغربي ترد عليها المراكب بالمتاع والجهاز وتصدرعنها بضروب من التجارة على حد قول ابن حوقل وسرت

---

[1] نفسه ص 183 ويجلب الرقيق من زويلة الى نفسه ص 181 ناحية افريقية

[2] البكري المصدر السابق ص 11

[3] اليعقوبي المصدر السابق ص 187 ويواصل

[4] نفسه ص 187

[5] نفسه الصفحة نفسها

[6] نفسه ص 190 ووصفه تاهرت بانها حصن على ساحل البحر الأحمر ترسى به مراكب تاهرت يقال له مرسى فروخ

[7] نفسه ص 192 ون اغمات

نفسه ص 199 70-77-78

[8] نفسه ص 68

في قوله ترد المراكب عليها بالمتاع والجهاز وتصدر عنها الشب السرتي والصوف [1] وطرابلس وقابس وتنس ووهران وسبتة

كما ذكر ابن حوقل مدن جمعت بين التجارة البرية والبحرية معا بفعل موقعها على البحر حيث جعلها مراسى للمراكب التجارية وارتبطت في الوقت نفسه بمراكز التجارة البرية الداخلية منها مدينة سرت[2] واجدابية كانت مركز تجارة بحري وتصدر عنها بضروب التجارة ومحطة للقوافل الصادرة والواردة لبلاد السودان[3] على حسب قول ابن حوقل وارتبطت اطرابلس وبونة بطرق تجارية مع المدن المجاورة فضلا على انها ارتبطت بالطرق البحرية وذلك على حد قول ابن حوقل [4] التجارة بها نشطة لا تتوقف ليلا ولا نهارا فكثرت تجارتها وتجارها وعمت أسواقها بضروب المتاجر الصادرة في المشرق والواردة والواردة في المغرب على حد قول ابن حوقل [5] كما لمدينة سجلماسة أهمية وتعد من اهم المحطات التجارية الكبرى آنذاك فقد عدها ابن حوقل مركز القوافل التجارية الصحراوية الذاهبة الى بلاد السودان والقادمة منه حيث تجتمع القوافل التجارية فيها وتقطع هذه القوافل بلاد المغرب لتصل لسجلماسة ومنها تنطلق عابرة الصحراء الى بلاد الزنج[6] ومن المدن التي كانت محطات تجارية شكلت حلقة وصل للطرق التجارية المغربية وباتجهات عدة مدينة المسيلة في قوله :[7]مركز منطقة الزاب فبهذا كانت محطة بداية وانتهاء الطرق التجارية بين افريقية

[1] ابن حوقل المصدر السابق ص ص 67-68

[2]نفسه [2] ص ص 96-70-77-78

[3] نفسه ص 68

[4] نفسه ص 67 ا

[5] نفسه ص 69-75

[6] نفسه ص 99 وأيضا اندري ميكيل جغرافية دار الإسلام البشرية ج4 ص 244

[7]وأيضا يرجع سبب اختيار الفاطميين في انشاء هذه المدينة بهذا الموقع الى أهميتها التجارية مع بلاد السودان إبراهيم بحاز الدولة الرستمية ص ص 214-215 المقديسي المصدر السابق ص 244

والمغرب الأقصى [1] ومدينة فاس واغمات محطات تتجمع وتتفرق عندها عدة طرق فربطت مدن المغرب الأقصى فنشطت فعاليتها التجارية [2]

-الطرق التجارية :

-الطرق البرية :

استخدمت طرق الانها ر في النشاط التجاري الداخلي وذلك ما نجده عند ابن حوقل في وصفه لاهل البصرة بالمغرب الأقصى انهم استخدموا مياه نهر سفدد تسير مراكبهم للوصول الى البحر المحيط والعودة لبحر الروم فيسيرون منه حيث شاؤوا [3]

وارتبطت بلاد المغرب والاندلس عبر التجارة البحرية ولهذا برزت العديد من المدن الساحلية في بلاد المغرب اعتبرت مراكز تجارية وقد سبق ذكرها في المراكز التجارية في القرن الثالث هجري والقرن الرابع هجري

اما الطرق التجارية البرية فقد قسمت الى ثلاث طرق تجارية رئيسية من قبل الجغرافيين وكان اول طريق هو الطريق الساحلي شمل المدن الساحلية والموانئ [4]وهو طريق طويل ومسلوك يجتاز عدة مراكز تجارية ساحلية مهمة وله فروع تربطه بالمراكز التجارية ببلاد المغرب [5] وأول محطة تجارية بهذا الطريق برقة ينزلها القادم من مصر اتجاه مدن افريقية يجتاز هذا الطريق عدة مدن ساحلية قبل الوصول للقيروان من بينها اجدابية

وأشار ابن حوقل الى تاثير الوضع السياسي على فعاليات التجارية في المغرب فخضوع بلاد المغرب لسلطة سياسية موحدة قد وفر لها الامن والاستقرار الضرورين للتجارة في الرابع هجري العاشر ميلادي وكل ذلك في جملة صاحب المغرب وحوزته وقبضته

[1] ابن حوقل المصدر السابق ص 88 4-21

[2] ابن حوقل المصدر السابق ص 88

[3] نفسه ص ص 88- 91

[4] اندري ميكيل جغرافية دار الاسامية البشرية ج4 المرجع السابق ص 244

[5] مليكة كروش العلاقات التجارية بين لمغرب الوسط والاندلس المرجع السابق ص 64

ووصف المهدية بانها كثيرة التجارة [1]وكذا مراسى بونة وجزائر بني مزغناى كمدينة جيجل ومنه مرسى بجاية ومرسى الدجاج وعلى الساحل مرسى الخرز وفيه معدن المرجان ومدينة الخضراء المرجان الا انه أشار بلاقلية في الجودة مقارنة بمرسى الخرز وللتجارة بها أموال كثيرة من اقطار عند النواحي عند السماسرة وقوف لبيع المرجان وشراه ويعمل بها في اكثر الأوقات في اثارة المرجان الخمسون قاربا ومازاد على ذلك مما في القارب العشرون رجلا الى ما زاد او نقص والمرجان نبت ينبت كالشجرة في الماء ثم يستخرج في نفس الماء بين جبلين عظيمين ومراسى أخرى كمرسى عطا ومرسى موسى نفسه صغاية الصون والسلامة من كل ريح على حد قول ابن حوقل ومرسى مدينة واسلن ومدينة ارجكوك بها مرسى ولسبتة مرسى[2] وهو شبكة من الطرق تربط المراكز التجارية المغربية ونجد في هذه الشبكة طرقا بريا رئيسية وأخرى فرعية منها

–الطريق البري الأول يبدا من القيروان وهو ثلاث فروع تلتقي عند المسيلة في الزاب حيث عدت مركز التقاء الطرق البرية الداخلية في القرن الرابع هجري [3]قامت هذه المدينة على عامل اقتصادي له مساس بتامين المسلك التجاري الذي يبدا من سجلماسة للقيروان لان المسلك الشمالي كان مهدد امن قبل امويي الاندلس والمسلك الصحراوي الجنوبي سيطر عليه قبائل زناتة في ذلك الوقت [4]ويتوسط الفرع لأول للطريق البري الفرعيين الاخريين ويبدا من القيروان باتجاه مدينة تاهرت غربا وينتهي عند فاس ويمر هذا الطريق على مناطق الثروة المعدنية في هضاب تل الاطلسي واهم المدن والقرى التي يمير بها سبيبة ومدينة مجانة مركز لانتاج الحديد والفضة [5]ويذكر ابن حوقل بعض الطرق الفرعية التي تتفرع منه

[1] ابن حوقل المصدر السابق ص 71

[2] نفسه ص ص 75–76

[3] المقديسي المصدر السابق ص 220 +ابراهيم بحاز الدولة الرستمية ص ص 214–215

[4] الجنحاني دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي دار الطليعة بيروت 1980 ص 81

[5] ابن حوقل صورة الأرض ص 82

فمن مجانة طريق باتجاه الشمال بمدينة تيجس مارا بعدد من القرى ومن مجانة الى باغاي التي تقع على اطراف جبل اوراس يبعد عنها خمسة اميال جنوبا وهناك طريق فرعي يصل بين هذا الجبل وباغاي[1] ثم طرابلس الواقعة على ساحل البحر كما يمر على صبرة الواقعة على بعد يوم من طرابلس ومن المحطات التجارية بطريق الجادة مدينة قابس الساحلية منها الى مدينة صفاقس في قول اليعقوبي ومن اطرابلس على الجادة العظمى الى مدينة يقال لها فابس [2] ومنها الى المهدية [3]ثم مدينة سوسة ليصل لمدينة تونس فطبرقة مارا على باجة ثم يجتاز مرسى خرز ليصل الى لجزائر بني مزغنة وفي اخر مدينة في افريقية [4]الا ان اليعقوبي هنا نجده رسم الطريق دون الإشارة لمدينتي المهدية وصبرة كونهما انشاتا في القرن الرابع هجري العاشر ميلادي[5] ومن جزائر بني مزغنة يواصل الطريق الساحلي مسيره باتجاه المدن الساحلية في إقليم المغرب الأوسط والاقصى فيجتاز تنس ووهران وواسلن ثم ارشكول ونكور[6] واخر محطة تجارية في هذا الطريق سبتة وطنجة ومنها ينعطف لمناطق المغرب الأقصى الساحلية والداخلية [7]

اما الطريق الداخلي البري فيجتاز مناطق المغرب الواقعة بين المناطق الساحلية وبين البراري والمفاوز الصحراء التي تفصل المغرب عن السودان ويبدا هذا الطريق من افريقية الى اخر اعمال طنجة مارا ببلاد عامرة ومدن متصلة[8] بعد ان تلتقي الفروع الثلاث من الطريق البري الخارج من القيروان عند المسيلة يسير الطريق نحوا لغرب وينتهي بفاس وحدد

---

[1] ابن حوقل صورة الأرض ص 85

[2] 184-185 اليعقوبي البلدان ص ص

[3] عز الدين موسى النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري دار الشروق بيروت 1983 ط1 ص 306

[4] ابن حوقل صورة الأرض ص ص 72-73-75 + اليعقوبي البلدان ص 183

[5] فاطمة بلهواري التبادل التجاري بين مدن المغرب خلال القرن04 هـ-10 م ص ص 61-82

[6] ابن حوقل صورة الأرض ص ص 77-79

[7] ا ليعقوبي البلدان ص 107

[8] ابن حوقل صورة الأرض ص 84

مسافته ابن حوقل بثمانية أيام وتستغرق الطريق بين مدينتي تيهرت وفاس حوالي خمسين يوما [1]وسبب وصف ابن حوقل للطريق الذي بين فاس والمسيلة بالمقلوب هو انه سلكه من المغرب الى افريقية حسب قوله[2] ويسير الطريق بموازاة الساحل وليس بعيدا عنه يمر بجرارة ابي العيش على بعد ستة اميال من البحر الى تلمسان ثم افكان[3] ومنها يتفرع لفرعي أولهما باتجاه الشرق الى تاهرت على بعد ثلاث مراحل من افكان اما الثاني من افكان بموازاة مع البحر ثم اشير التي تبعد عن المسيلة بثلاث مراحل ومن هناك يربط هذا الطريق بالطرق الفرعية الثلاثة المتفرعة من المسيلة والمؤدية للقيروان [4] وكانت باغاي مركز لالتقاء عدة طرق فرعية حيت هناك طريق يربطها بطبنة عبر بلزمة ثم يصل الى مدينة بونة الساحلية ونقاوس ويلتقي بالفرع المؤدي من مجانة الى تيجس ثم قسنطينة ثم ميلة وسطيف واشير اما الفرع الثاني فيفترق من من باغاي نحو دوفانة ودار ملولة ثم نحو طبنة ومقرة والمسيلة لينتهي بتاهرت وينتهي الطريق عند مدينة فاس الى باغاي وطبنة مارا بدار ملول ثم الى مقرة مرصد لجباية الضرائب التجارية ثم المسيلة [5]اما الفرع الثاني الشمالي من الطريق البري العام الذي يربط القيروان بالمسيلة يمر عبر بلاد كتامة والاربس باتجاه مدينة تيجس أي قرى عديدة ليصل لمدينة المسيلة اما الفرع الثالث الجنوبي يربط القيروان بالمسيلة فيمر على المناطق الواقعة جنوب جبل

الاوراس وهي مناطق الواحات والجريد وبربط هذا الطريق المسيلة بطبنة ثم تهودا وبادس بضفاف جبل الاوراس الغربية وهما مدن من مناطق الزاب[6] ومنها الى المدن الواقعة جنوب الاوراس كتا ومدالة ثم نفطة وقسطيلية وينتهي بقفصة

---

[1] المقد يسي المصدر السابق ص 246

[2] ابن حوقل صورة الأرض ص ص 88-89

[3] ا لبكري المصدر السابق ص 37

[4] ا بن حوقل المصدر السابق ص ص 88-89و

[5] نفسه ص ص 84-85

[6] نفسه ص ص 86-87

-اما الطريق البرى الثاني يربط افريقية بالمغرب الأقصى يسير بمناطق الواحات المغربية وبلاد الجريد وهي حلقة اتصال بين أجزاء المغرب المختلفة وسارت عبرها القوافل التجارية وصفها اليعقوبي حيث يبدا هذا الطريق من القيروان عبر مناطق بلاد الجريد ثم الى تاهرت ومنها الى سجلماسة [1]كما وصفها ابن حوقل من سجلماسة الى القيروان عبر بلاد الجريد ثم سماطة من ارض نفزاوة ونفطة ثم قسطيلية ومدينة قفصة ثم القيروان ويقدر المسافة التي تقطعها القوافل التجارية بين سجلماسة والقيروان عبر هذا الطريق حوالي شهرين [2]اما الطريق الفرعية كثيفة في افريقية خاصة بالقيروان ارتبطت بطرق تجارية مع قابس وطرابلس [3]وير بط مع تونس وطريق جزائر بني مزغنة

كما وجدت طرق فرعية أخرى ربطت مدن الساحل في افريقية وهي مطلة على سواحل بحر الروم وغير هذه الطرق نقلت السلع بين الداخل والخارج في حين لم تذكر الطرق الفرعية بالمغرب الأوسط في القرن 03هـ-09م اغلبها مرت بتاهرت كانت تاتي من المدن الرئيسية في أقاليم المغرب الأخرى كالقيروان وفاس وسجلماسة اما في القرن 04 هـ -10م فقد تغيرت أحوال تاهرت نجد مدينة المسيلة وافكان واشير غدت من اهم المراكز التجارية التي تلتقي عندها القوافل التجارية فضلا عن الطرق التي كانت تصل بين تنس والخضراء وسوق إبراهيم [4]ومليانة وغيرها[5]

وتجمعت الطرق الفرعية في المغرب الأوسط فيما بين مدن الساحل والمدن الداخلية من الطرق البرية الفرعية بطريق يربط فاس بسجلماسة وطوله ثلاث عشر مر حلة وتربط

[1] اليعقوبي البلدان المصدر السابق ص 114

[2] -المقديسي المصدر السابق ص 246 أيضا ابن حوقل صورة الأرض ص 109

[3] اليعقوبي المصدر السابق ص ص 103-104 + ابن حوقل المصدر السابق ص 71

[4] ابن حوقل المصدر السابق ص ص 75-76-77

[5] نفسه ص ص 72-73-77

اغمات بطرق تجارية مع سجلماسة تستغرق الرحلة فيها عشرة أيام[1] يرتبط بطريق اغمات بمدينة فاس يستغرق ثماني عشر مرحلة

اما الطرق الخارجة تربط الطرق البرية الخارجية المغرب بالمناطق المجاورة له عموما فهناك

الطريق الأول الغربي يربط بين المغرب الأقصى بالسودان الغربي ويستغرق المسير فيه خمسة وثمانين يوما [2]أشار اليعقوبي الى ان هذا الطريق يبدا من سجلماسة لمن سلك متوجها الى القبلة يريد ارض السودان [3]وقد كانت حركة التجارة بسجلماسة نشطة آنذاك باتجاه بلاد السودان على حد قول ابن حوقل ان قوافلهم كانت غير منقطعة الى أرباح عظيمة وفوائد جسيمة ونعم سابغة قلما يدانيها التجار في بلاد الإسلام سعة الحال

حيث كانت تحت سلطة الفاطميين ولم تفقد مكانتها ودورها الأساسي في التجارة الصحراوية حسب قول ابن حوقل [4]وبمغادرة سجلماسة نحو الجنوب تتوغل القوافل في الصحراء لتصل الى قوم انبية وتستمر القوافل التجارية الى ان تصل الى غسط [5]وهي اودغشت ولم يحدد جغرافيواالقرن الثالث هجري موقعها من الصحراء تماما فاذا كانت هي غسط التي ذكرها اليعقوبي ولم يذكر عنها شيء وكل ما يفهم مما ذكره انها ترتبط بسجلماسة بطريق قبلي وانها في واد عامرفيه المنازل [6] غير ان هذا التحديد لموقع هذه المدينة غير دقيق وظل على حاله حتي في القرن الرابع هجري نجده غير دقيق عند ابن حوقل [7]وينتهي

---

[1] نفسه ص 90

[2]بحاز إبراهيم الدولة الرستمية 160-296 هـ/777-909 م دراسة الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية جمعية التراث القرارة 1993 ط 2 ص 217

[3]اليعقوبي البلدان طبعة النجف 1337 هـ/1918 مص 117

[4] الأرض ص 65 ابن حوقل صورة

[5] اليعقوبي المصدر السابق ص 117

[6] فااطمة بلهواري العلاقات التجارية بين بلاد المغرب واليسودان الغربي خلال القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي العدد 10 ص 32

[7] ابن حوقل صورة الأرض ص ص 95-97

اليعقوبي بهذا الطريق الى مدينة غسط[1] ولا يشير امتداده الى غانة الا ان ابن حوقل أشار بان هذا الطريق يستمر الى مدينة غانة وزار اودغشت سنة 340هـ-951م وذلك في قوله ان المعتز لم يزل أيام ولايتها وهو اميرها يجتبيها من قوافل خارجة الى بلاد السودان وعشر وخراج وقوانين قديمة [2]إضافة الدور الذي لعبه هذا الطريق خلال هذه الحقبة كما وجد فرع اخر للطريق الغربي والذي يبدا من مناطق السوس في المغرب الأقصى مارا بالصحراء الغربية منتهيا بمدينة غانة[3] وصفه ابن حوقل انه في شكل مثلث راسه مدينة اودغشت واقصر اضلاعه بين السوس واودغشت ومنها غانة والى مراكز الإنتاج السودان مثل كوغة وكشف عن وجود طريق يربط بين السوس الأقصى واودغشت في القرن الرابع هجري العاشر للميلاد [4]ويكمل بالسير الى طبنة ثم بسكرة فورجلان مرورا بمنطقة ادرار وافوقاس وصولا الى دمكة ويقع في قفار ومفازان [5]وهي في شمال شرقي منحى نهرا لسجر [6]ثم الى مدينة كوكو ومنها لغانة والمراكز السودانية الأخرى وتوجد فروع لهذا الطريق منها فرع يبدا من القيروان الى بلاد الجريد باتجاه واحة ورجلان ومنها لمناطق السودان الغربي ويوجد فرع اخر يربط سجلماسة بواحة ورجلان بواسطة الصحراء الغربية واشتهر هذا الطريق في القرن الرابع هجري بعد تقلص نفوذ الاباضية في تاهرت بعد سقوط امارتهم فاتجه اغلبهم الى ورجلان وسيطرواعلى هذا الطريق المهم وبقيت هذه المدينة معقلا للمقاومة الاباضية ضد الفاطميين [7]

[1] ا ليعقوبي البلدان المصدر السابق ص 117

[2] ابن حوقل المصدر السابق ص 33

[3] اليعقوبي ا البلدان المصدر السابق

ص 117 ربما لم يشر اليعقوبي هذا الطريق لضعف أهمية الطريق او انه تجاهل ذكره لتجاهله ذكر السودان الغربي لامتداد بشكل عام يوسف عبد الكريم جودت العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ص 249

[4] ا بن حوقل المصدر السابق ص 101 ابن

[5]البكري المصدر االسابق ص 182

[6] فاطمة بلهواري المرجع السابق ص 32

[7] البكري المصدر السابق ص 183

اما الطريق الثالث الطريق الشرقي يربط برقة بالسودان يبدا من مدينة اجدابية باتجاه الصحراء فزان ومنها الى ارض زغاوة في السودان الأوسط وتقدر المسافة بين فزان وزغاوة بمسيرة شهرين[1] وهناك فرع ثاني يسير من فزان باتجاه جنوبي غربي الى مرقدة ثم كوكو ويصل الى غانة في السودان الغربي [2]وبهذا نستطيع القول ان مناطق برقة تربطها بالسودان الأوسط والغربي –افريقية الغربية – بطرق تجارية صحراوية تسير عبر فزان

اما الطريق الثاني الطريق الأوسط يربط تاهرت بالسودان الغربي وذلك بطريقين رئيسين الأول طريق غربي يمر عبر سجلماسة والثاني يمر عبر ورجلان[3]

الأول تسيرفيه القوافل من تاهرت الى فاس باتجاه سجلماسة وقد كان ا ليعقوبي اول من أشار الى وجود طريق يربط بين تاهرت وسجلماسة في قوله ومن خرج من تاهرت سالكا الطريق بين القبلة والغرب سار الى مدينة يقال لها اوزكا ثلاث مراحل والغالب عليها فخذ زناتة ويواصل تتبعه للطريق فيضيف قائلا ومن مدينة اوزكا لمن سلك معربا الى ارض الزناتة ثم يصير الى مدينة سجلماسة بعد ان يسير سبع مراحل اونحوها حسب الحد في المسير ووالتقصير[4] وهناك طريق مباشر من فاس وسجلماسة حيث اعتبر ابان حوقل إقليم اغمات عن يسار طريق فاس الى سجلماسة ثماني مراحل ومثلها فاس [5]

اما الطرق البحرية في النشاط التجاري الخارجي لبلاد المغرب فهي الطرق التي تنطلق من والى اهم الموانئ والمراسي المغربية التي مارست الأنشطة التجارية اثناء وصفنا للتجارة الداخلية لان الكثير من نشاطات المغرب البحرية مع لبلاد الاندلس التي هي جزء من المغرب في هده الفترة والقليل منها مع بقية الدول الافرنجية البحر المتوسط

[1] ابن حوقل صورة الأرض ص 91

[2] ابن حوقل صورة الارض ص 90

[3] جودت عبد الكريم المرجع الصابق ص 248

[4] اليعقوبي كتاب البلدان طبعة النجف ص ص115–116 +ابن حوقل صورة لارض ص 90

[5] ابن حوقل صورة الأرض ص 110

المبادلات التجارية المغرب

وضحت كتب الجغرافيا ان بلاد المغرب الإسلامي كانت بلاد انتاج واسع للمواد المختلفة الزراعية والصناعية وان هذه المنتوجات غالبا ما تزيد عن الحاجة وبهذا توجه للتصدير ومن اهم الصادرات والواردات ببلاد المغرب نذكر المنتوجات الزراعية التي كانت تتصدر السلع التجارية وهذا ما أشار البه ابن حوقل عندما ربط انتاج المنطقة وأهلها التجار في قوله وجمعت تاهرت بين توفر المحاصيل الزراعية والأشجار والبساتين وبين التجارة الواسعة[1]

ومن اهم المنتوجات الزراعية الحبوب القمح والشعير فقد ذكر اليعقوبي ان لمدينة فاس ثلاث الاف رحا تطحن بالقرب من نهر المدينة [2]كما أشار ابن حوقل ان مدنا كثيرة بالمغرب اشتهرت بهذا المنتوج اهل نفوسة بطرابلس الغرب كان اكثر زروعهم الشعير واياه ياكلون وباجة بافريقية كثير القمح والشعير [3] ومدينة طنجة كان اكثر أموال اهلها من الزرع حنطة وشعير ووحبوب وازيلي ومدينة كرت [4] كما أورد ابن حوقل ان تاهرت يكثر عندهم ضروب الغلات كذا وجد بها زراعة العصفر والكتان والسمسم ومدن كثيرة منتجة كمدينة الخضراء وحصن كرام ومتيجة ويلل وهاز وبونة ووهران كان انتاجها للحبوب وفير[5] وقرية كدمة غلاتها من القمح والشعير وبرشك لها ما يزيد عن حاجتها من والشعير [6] والقطن لمدينة توني والمسيلة والزعفران كملون للقماش [7] .

[1] ابن حوفل صورة الأرض المصدر السابق ص 76

[2] اليعقوبي البلدان المصدر السابق ص 198

[3] ابن حوقل صورة الأرض المصدر السابق ص ص 84-94

[4] نفسه ص ص 78-79

[5] نفسه ص86 وأيضا اليعقوبي المصر السابق ص 192 وص 195وص 197

[6] ابن حوقل المصدر السابق ص ص 75-76-77

[7] نفسه ص ص 74-8 0 -81

ونوه اليعقوبي لوجود الزيتون في مدائن قسطيلية والساحل بقيروان وكثرته [1] وأشاد ابن حوقل لجودة زيت سفاقس [2]كما اكد اندري ميكيل الى وجود ورواج منتوج الزيت لها [3] ويوجد شجرة الزيتون في سهل فسح الذي يتاخم ساحل شرقي من سفاقس الى حدود تونس وتكلما الجغرافي البكري عن غابة الزيتون الساحل[4]

ومن الفواكه نجد التمور نجد مدينة ودان بها التمر واكثر ما يحمل منه من عمل ودان وهذا لجودته على حد قول اليعقوبي كما ذكر قسطيلية واسعة لها النحل [5] وأشار ابن حوقل لمدن عدة بها النخيل كجدابية واوجلة وسجلماسة [6] وبجبل نفوسة النخيل والزيتون والفواكه كما يذكر البكري ان نقاوس التي يسميها مدينة اللوز تصدر اللوز والجوز الى قلعة بني حماد وبجاية [7]

كما قدم ابن حوقل حوصلة عامة من المنتوجات التي تم تصديرها من المغرب للمشرق في قوله فام اما يجهز من المغرب الى المشرق بالمولدات الحسان الروقة كالتي استولدهن بنو عباس وغيرهم واكابر رجالهم وولدن غير سلطان عظيم كسلامة البربرية ام ابي جعفر عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس وقراطيس ام ابي جعفر هارون الواثق بن المعتصم وقتول ام ابي منصور محمد القاهر بن المعتصم وغير من ذكرت من ملوك الشرق وامرائه والغلمان الروقة الروم والعنبر والحديد والاكسية والصوف الرفيعة والدنية الى جبان الصوف وما يعمل منه والانطاع والحديد والرصاص والزيبق والخدم المجلوبون من بلاد السودان

[1] اليعقوبي المصدر السابق ص 189

[2] ابن حوقل المصدر السابق ص90 واندري ميكيل جغرافية دار الإسلام البشرية ج ص 182

[3] اليعقوبي المصدر السابق ص 8

2 بكري المصدر السابق ص

[5] االيعقوبي المصدر السابق

[6] ابن حوقل

[7] البكري المصدر السابق ص

والخدم المجلوبون من ارض الصقالبة على الاندلس ولهم الخيل النفيسة من البرادين والبغال البقر والابل

والغنم وما لديهم من ماشية البقر وجميع الحيوان الرخيص [1] كما أشار للسلع التي كانت تصدر من الاندلس الى المغرب الزيبق والحديد والرصاص ومن الصوف كاحسن ما يكون من الاوميني المحفور الرفيع الثمن الى حسن ما يعمل بها من الاغاط ولهم من الصوف والاصباغ فيه وبالاندلس مصبغ للبودة المعدنية المرتفعة الثمينة والحديد وما يوفرونه من الوان الخز والقز ويجلب منها الديباج ويعمل عندهم الخز السكب والسفيق[2] كما يذكر البكري مدينة مذكودة وهي ام أقاليم بلد قمونية حولها ثمار كثيرة من جميع الأصناف اكثرها شجر التين وهو يفوق تين افريقيا طيبا ومنها يحمل التين الى القيروان اكثر طلبا وهي في عابة من شجر التين لا تظهر لمن قصدها حتي يبلغها [3]

كما انفردت برقة بتجارة القطران والجلود المدبوغة والتمور والصوف وسرت واطرابلس كانت مدينة لبدة بها تفرض الضرائب على الاحمال والحمال والمحامل والبغال والرقيق والغنم والحمير [4]وذكر اليعقوبي لتجارة الريقي بمدينة رويلة على حد قوله بلد زويلة قوم مسلمون اباضية يخرجون رقيق السودان السيريين والزغاويين والمرويين وغيرهم من اجناس السودان لقربهم منهم وهم يسبونهم وبلغني ان ملوك السودان يبيعون السودان من غير شيء ولا حرب[5]إضافة الى ما أشار اليه ابن حوقل ان من بين ما يجهز من المغرب الى المشرق الخدم المجلوبون من السودان دليل على رواج هذه التجارة [6]

---

[1] ابن حوقل المصدر السابق ص 97

[2]والتمور وبعض سلع بلاد السودان كالعبيد واللعاج عبد العزيز سالم تاريخ المغرب ج 2 ص577 نفسه ص 109 صدرت تاهرت الخيول والمنتوجات الصوفية

[3] البكري المصدر السابق ص 75

[4]ابن حوقل صورة الأرض المصدر السابق ص ص 67-68-69

[5] اليعقوبي المصدرا لسابق ص 187

[6] الهادي روجي ادريس المرجع السابق ج2 ص 299

وقد وردت إشارة مفيدة عن الثمن الذي كان يباع به الملح في السودان عند ابن حوقل ذكر حمل الملح الواحد كان قيمته في غانة مابين مائتين وثلاثمائة دينار واحيانا يباع الملح بوزن الذهب او ربما بوزنتين من الذهب او اكثر وقدر كثرة التجار وقلتهم [1] وكان الملح ببلاد السودان منعدما وكان لابد جلبه من الشمال ومن ثم نشا التبادل بين الملح والذهب غير ان البكري يشير الى وجود منجم للملح فب الصحراء يقع بين سجلماسة مسيرة عشرين يوم تحفر عنه الأرض ويوجد تحت قامتين او دونهما من وجه الأرض ويقطع كمل تقطع الحجارة ومن هذا المعدن يتجهز بالملح الى سجلماسة وغانة وساير[2] بلاد السودان

اما المبادلات التجارية البحرية فظهرت عدة موانئ على ساحل شمال افريقية مثل ميناء جزيرة بني مزغنة ووهران التي يفعلون منها للاندلس في يوم وليلة ومرسى الفروخ الذي ذكر اليعقوبي بشانه ترسى به مراكب تاهرت يقال له مرسى فروخ ومرسى تنس [3] فكانت حركة التجارة نشطة في ميناء تنس ومرسى فروخ لما ذكره اليعقوبي من ان المسافر من افريقية الى جزيرة الاندلس كان يركب البحر سحلا غير موغل الى تنس او صار الى تاهرت بواقي جزير ة الاندلس فيقطع البحر في ليلة حتي يصير الى بلد تدمير[4]

ندل على اشتغال تاهرت بالتجارة البحرية وعلى ضخامة عدد مراسيها ومثلما ساهمت مراكب تاهرت في التجارة ساهمت كذلك مراكب الاندلس في العمليلت التجارية فقد ذكر ابن حوقل عن تنس ان الاندلسيين كانوا يعبرون البحر بمراكبهم اليها في قوله ويقصدونها بمتاجرهم وينهضون منها الى ما سواها [5]

[1] لويس لمبارد الرجع السابق ص81 ابن حوقل المصدر السابق ص 98

[2] ا لبكري المصدر السابق ص 171

[3] ا بن حوقل المصدر السابق ص 78

[4] اليعقوبي المصدر السابق ص ص 192-193

[5] ابن حوقل المصدر السابق ص 78

ويتضح ان الاندلس قد اعتمدت على تاهرت في امدادها بكميات هائلة من المواد الغذائية [1] وذكر ابن حوقل ان مدينة وهران فرضت سلع على الاندلس ومما زاد في مساهمتها في الحركة التجارية موقعها على الطريق الرابط بين الاندلس وبلاد الشرق وكان معبرا من والى الاندلس كما زاد في أهميتها الاقتصادية بالنسبة للاندلس فذكر اليعقوبي ان العنبر كان يؤتى به من بحر الاندلس فيحمله التجار الى تاهرت [2]

الموازيين والمكاييل

ولابد من ان يصاحب هذا النشاط التجاري الواسع وجود تنظيمات خاصة لتسهيل مهمة التجارة من جهة واستمرار تدفق ومرور البضائع والسلع الى الى البلاد بسهولة كبيرة فنجد ابن حوقل اشار في وصفه لمدينة اجدابية في قوله ووواليها القائم بما عليها من وجوه أموال ويواصل الوصف ويضيف وصاحب صلاتها وله وراء ما يقبضه للسلطان لوازم على القوافل الصادرة والواردة منبلاد السودان وهي قرية من البحر المغربي ترد عليها المراكب بالمتاع والجهاز وتصدر عنها بضروب من التجارةومدينة سرت لها المتولى صدقاتهم وجبايتهم وخراجاتهم وما يجب على القوافل المجتازة بهم صاحب صلاتهم واطرابلس بها ضريبة القوافل وبلبدة [3] وكانت قبائل الصحراء تفرض ضرائب على القوافل المارة مقابل تقديم الادلاء لها وهدياتهم ويذكر ابن حوقل من اوصاف هذه القوافل المعرفة باوضاع البر واشكاله والهداية فيه والدلالة على مياهه بصفة المداكرة ولهم الحس الذي يدانيه في الدلالة

وأضاف ان بدو الصحراء كانت لهم لوازم على المجتازين عليهم بالتجارة عليهم من كل حمل وحمل ومن الراجعين بالكبر من بلد السودان وبذلك قوام بعض شؤونهم [4] وارجع قوة

[1] عبد العزيز سالم تاريخ المسلمون ص 274

[2] ا ليعقوبي المصدر السابق ص 193

[3] ابن حوقل المصدر السابق ص ص 67-68

[4] نفسه ص 96

صنهاجة الى الضرائب والأموال التي جبتها من القوافل المارة في حياضها من والى بلاد السودان [1]

نظام العملة والاوزان والمكاييل

النقود اقمت دور لصك النقود فقد أشار أبا يقضان في قصيدة له بخصوص الرستمين وكم ضربوا ذهبا سكة وراينا لهم قطعة كاثر

كما ذكر اليعقوبي في خراج برقة وذكر ما فرضه عمر بن العاص قبل انفصال المغرب عن المشرق قدرب 1300دينار [2] ولقد ظل الدينار الذهبي الإسلامي هو العملة السائدة في شمال افريقيا وربما يرجع ذلك الى تدعيم اقتصاديات هذا الإقليم الى ما ينتجه من زيت الزيتون الذي احتاجت اليه التجارة بكثرة ويرى ابن حوقل ان هذه الحولات المسحوبة على رجال المصارف من اهل الشرق والقابلة للصرف ببلاد المغرب قامت مقام النقود في السودان في القرن 04 هـ/10 م [3] ولم ينس الخليفة المعز عندما ترك شمال افريقية الى مصر ان يامر نائبه هناك بان يستمر في سياسة فرض الضرائب الباهضة كما خضعت طرق القوافل التي كان يأتي عنها ذهب السودان لحكام القيروان وتعطينا بعض الأرقام فكرة واضحة عن مقدار ثروة هذه البلاد فقد بلغت مكوس التي جمعت من سوسة والمهدية وصفاقس وتونس ثمانين الف دينارفي السنة عدا رسوم المرور عبر تلك المدن[4] كما أشار ابن حوقل الى انه راى صكا كتب عليه بدين محمد بن ابي سعدون باودغشت وشهد عليه العدول باثنين وأربعين الف دينار[5]

---

[1] عبد الكريم يوسف جودت الأوضاع الاقتصادية

[2] أبو اليقضان ديوان ابي اليقضان ص 2 اليعقوبي البلدان طبعة النجف ص 102

[3] ارنسيباد لويس القوى البحرية والتجارية في الحوض المتوسط ترجمة محمد عيسى مكتبة النهضة مصر ص 194

[4] جورج مارسيه بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق ص 1ابن

حوقل المصدر السابق ص ص61-63

وما يمكن قوله ان الجغرافيين لم يعطوا للحياة الاجتماعية والاقتصا دية أهمية ولم يسلطوا

الضوء اثناء دراستهم للمغرب الإسلامي مثلما اعطوا التفاصيل للمشرق الإسلامي فما ورد في هذا المجال كان عبارة عن محطات متناثرة لاتجيب عن فضول الباحث.

الخاتمة

الخاتمة

-ان العلماء العرب عامة وعلماء المشرق والاندلس على الخصوص هم من ارسوا الأسس الأولى للجغرافيا والتي ورثوها عن علواء اليونان خلال العصو ر الوسطى فلهم الفضل في الحفاظ على التراث اليوناني فلم يكونوا مقلدين فحسب بل صوبو واضفواعليها الطابع العربي الإسلامي

-مهما كانت دوافع الرحلة التي قام بها الجغرافيين وما كابدوه من عناء اثناء اسفارهم وصبرهم عن البعد عن أهلهم وتغربهم فهذه المعاناة كانت ثمرتها ما توصل اليه من تواليف اثرت المكتبة العربية وفي مقدمتها كتب جغرافيو المدرسة الكلاسكية

-ان المناهج التي استحدثها المؤرخين والجغرافيين سهلت لمن جاء بعدهم الاطلاع على حقائق في شكل منظم عن طريق التبويب الذي نظموا به الاحداث والتي درست الانسان في اطاره الزماني التاريخ والمكاني الجغرافيا

-ان الخرائط التي صحبت كتب هؤلاء نظمت معلومات وخلصت الدارس من عناء قراءة الشروحات التي يتضمنها المتن والتي تكلف القارئ جهدا وهدرا للوقت فوفرت الخريطة عناء واضفت على المعلومة الدقة مع الايجاز

-تناول الجغرافيا العربية كل مجالات الحياة سواءا ما تعلق بالإنسان وما ارتبط به من عادات وتقاليد ومدن بوسطه الطبيعي باعتبار ان ها الأخير مؤثر على التاريخ تركيبته ونشاطه.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة الصادر والمراجع

-المصادر

– الجنحاني دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي دار ال

– المقديسي محمد بن احمد البشاري (ت 390 ه) احسن التقاسيم في معرفة الافاليم مكتبة المدبولي ط2 القاهرة 1411 ه–1991 م

–ا بن خلدون عبد الرحمان ابن خلدون ت808 ه تاريخ ابن خادون ديوان الميتدا والخبر في تاريخ العرب والبر بر ومن عاصرهم من ذ وي الشأن الأكبر ج4 دار الفكر بيروت لبنان 204–1421

–ابن النديم محمد بن إسحاق ابوالفرج (ت 380ه) الفهرست دار المعرفة لبنان د ت

–ابن حزم ابن حوقل أبو القاسم النصيبي صورة الأرض منشورات دار مكتبة الحياة 1992

–ابن عبد الحكم ا لصادر طبع في ليون بمطبعة بريل بيروت 1902م5

–أبو العينين حسن سيد احمد جغرافية العالم الإقليمية ج1 دار النهضة العربية بيروت لبنان 1967

–ادريس الهادي روجي الدولة الصنها جية ج2 ترجمة حمادي الساحلي دار الغرب الإسلامي ط1 بيروت لبنان 1992

–البغدادي إسماعيل باشا هدية العارفين أسماء المؤلفيين واثار المصنفين المجلد 1 دار احياء التراث العربي بيروت لبنان 1951

–البكري ابي عبيد الله (ت487 ه) المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب مكتبة المثنى بغداد

–الجيلاني عبد الرحملن تاريخ الجزائر العام

-الحموي شهاب الدين ابي عبدالله (ت626 هـ/1228 م)معجم البلدان طبع في مدينة طليعة بيروت 1980

-الحنفي عبد المنعم موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب ط2 مكتبة مدبولي القاهرة 1999

-الدرجيني طبقات المشايخ بالمغرب تحقيق إبراهيم طلاي

-الدفاع عبد الله رواد علم الجغرافية في الحضارة لعربية والاسلامية مكتبة التوبة طهران المملكة العربية السعودية 1419 هـ

-الشامي عبد العال عبد المنعم جهود جغرافية المسلمين في رسم الخرائط قسم الجغرافيا بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية 1402 هـ/1981 م

-العبادي احمد مختار درسات في تاريخ المغرب والاندلس مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ب ت

-اليعقوبي احمد بن ابي يعقوب ابن واضح ت284 هـ البلدان طبع في مدينة ليون بمطبعة بريل 1860

-اليعقوبي احمد بن ابي يعقوب ابن واضح ت284 هـ البلدان وضع حواشيه احمد امين الضناوي دار الكتب العلمية لبنان د ت

-بروكلمان كارل تاريخ الادب العربي ج 4 ترجمة عبد الحليم النجار دار المعارف ط 3كورنيش النيل الفاهرة ب

-حميدة عبد الرحمان اعلام جغرافية العرب ومقتطفات من اثارهم دار الفكر دمشق 1995

-حوالة يوسف بن احمد ابن حوقل ورحلاته الجغرافية للجناح الغربي من الدولة الإسلامية قسم الجغرافيا جامعة الكويت الجمعية الجغرافية الكويتية 1412 هـ/1992 م

-خالص الاشعب اليعقوبي يوزار والاعلام وشؤون الثقافية العامة بغداد 1988

-عبد الكريم يوسف جودت الأوضاع الاقتصادية والاجتماية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر

-عبد الكريم يوسف جودت العلاقات الخارجية للدولة الرستمية المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر (ب ت)

-فيلالي عبد العزيز العلاقات السياسية بين الدولة الاموية والاندلس ودول المغرب

-كاشف سيدة إسماعيل مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه دار الرائد العربي بيروت لبنان 1403 هـ-1983 م

-لغنيم عبد الله يوسف مصادر البكري ومنهجه الجغرافي ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع ط3 الكويت 1996

-لومبارد موريس الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الاولى ترجمة عبد الرحمن حميدة دار الفكر دمشق سوريا 1998

-مارسيه جورج بلاد المغرب وعلاقا تها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى ج1 ترجمة محمود عبد الصمد هيكل بمنشاة المعارف الإسكندرية مصر 1999

-محفوظ محمد تراجم المؤلفين التونسين ج1 دار الغرب الإسلامي ط2 بيروت لبنان 1992

-موسى عز الدين النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال ل القرن السادس هجري ط1 دار الشروق بيروت 1983

-موسى لقبال مؤنس حسن اتاريخ الجغرافية والجغرافين في الاندلس ط 2 المنظمة العربية للثقافة والعلوم القاهرة 1986

-ميكيل اندري جغرافية دار الإسلام البشرية حتي منتصف القرن لحادي عشر ترجمة إبراهيم خوري منشورات وزرة الثقافة دمشق سوريا 1960

-هشام جعيط تأسيس الغرب الإسلامي القرن الأول والثاني هـ/التاسع والعاشر م ط دار الطليعة بيروت 2004 م

-ياسين إبراهيم علي الجعفري اليعقوبي المؤرخ والجغرافي منشورات وزارة الثقافة و الإعلان الجمهورية العراقية 1980

مذكرات

-حسام نجم الدين عبد الشمري المنهج الجغرافي عند ابن حوقل أطروحة لنيل درجة دكتوراه فلسفة في الجغرافية كلية البربية للعلوم الإنسانية قسم الجغرفية جمهورية العراق 1435- 2014 م

-لهواري فاطمة الحركة المذهبية الخارجية ببلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري ثورة الخارجي نموذجا مجلة المواقف عدد خاص افريل 2008

-مليكة كروش العلاقات التجارية بين المغرب الأوسط والاندلس خلال القرنين 05 هـ/11 م-13 م مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط 1432-1433 -2011 م-20

الملاحق

الملحق رقم 02:

الخريطة رقم(2): تبين التمركز العربي بمدن المغرب الإسلامي خلال القرن 3هـ/9م

1- اليعقوبي، المصدر السابق، ص 132-151.

الملحق رقم 03:

الخريطة رقم (3): تمثل توزيع قبائل البربر في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن 3هـ/9م

1- اليعقوبي، المصدر السابق، ص 132-151.

الملحق رقم 04:

الخريطة رقم (4): تبين مراكز إنتشار الأفارقة والروم في بلاد المغرب خلال القرن 3هـ/9م

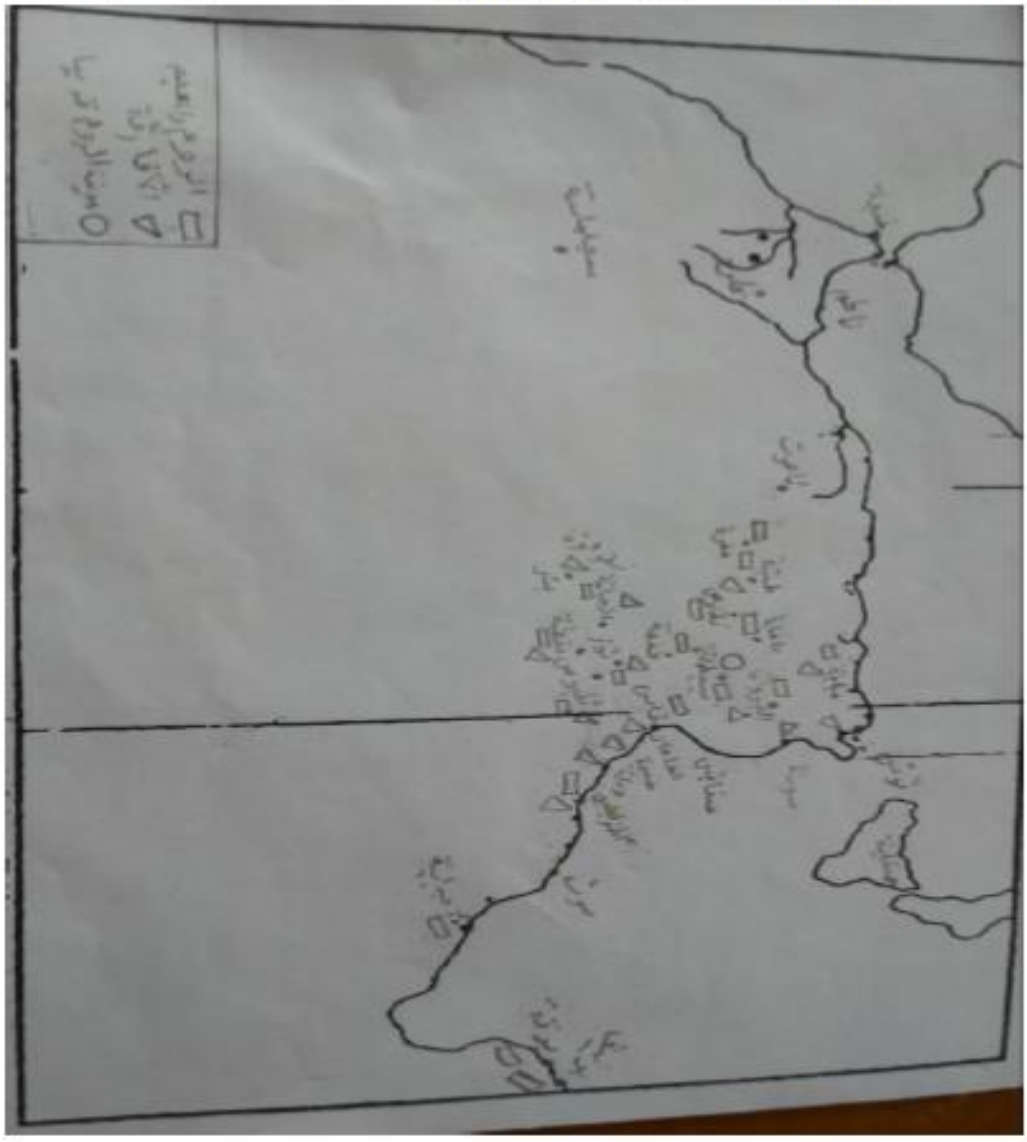

1- اليعقوبي، المصدر السابق، ص 132-151.

للملحق رقم 05:

خريطة المغرب الاسلامي خلال القرن الرابع هجري

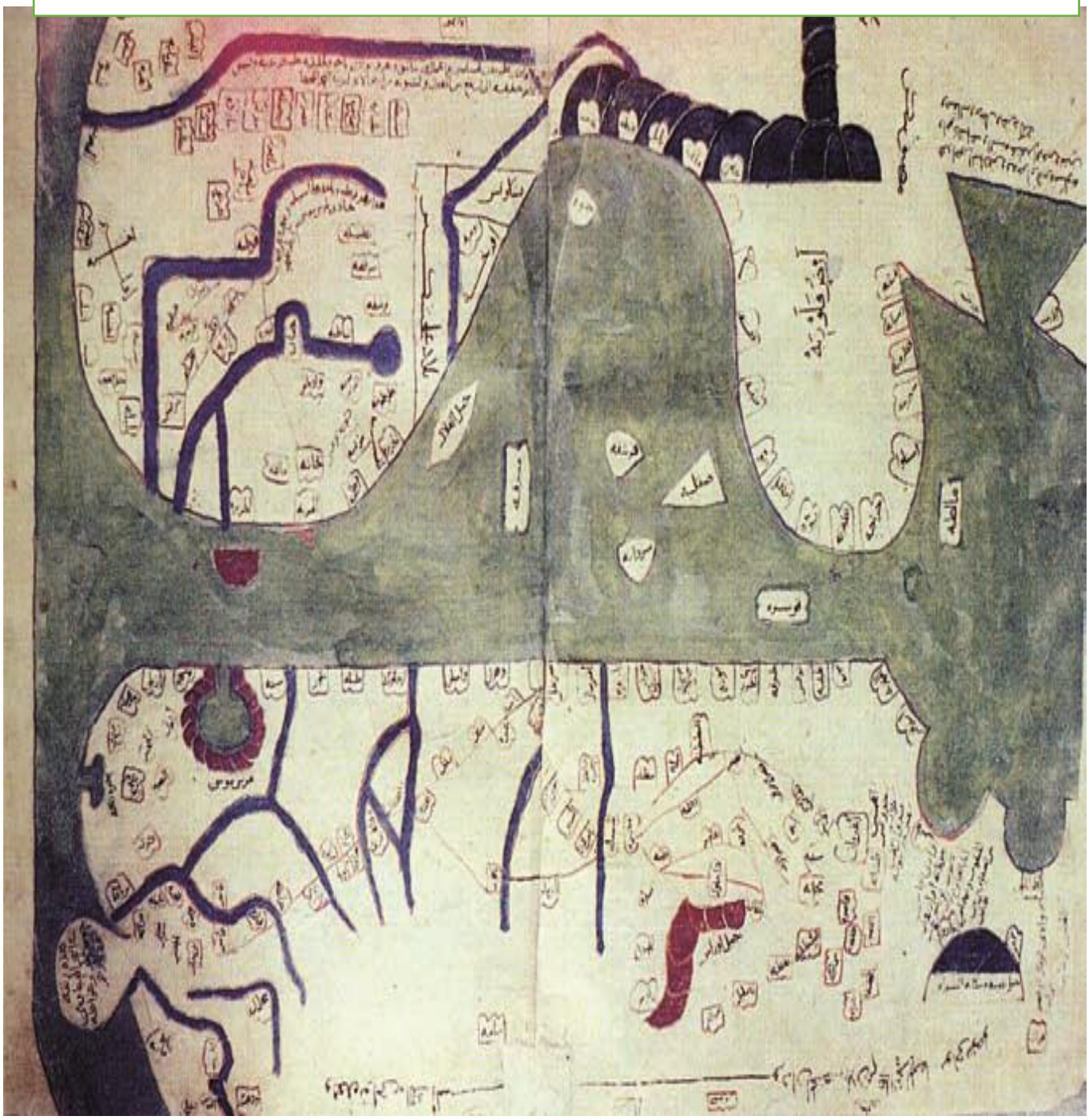

ابن حوقل :المصدر السابق، د،ص

للملحق رقم 06:

مناطق النفوذ في المغرب الإسلامي ما بين القرنين الثالث والرابع هجري

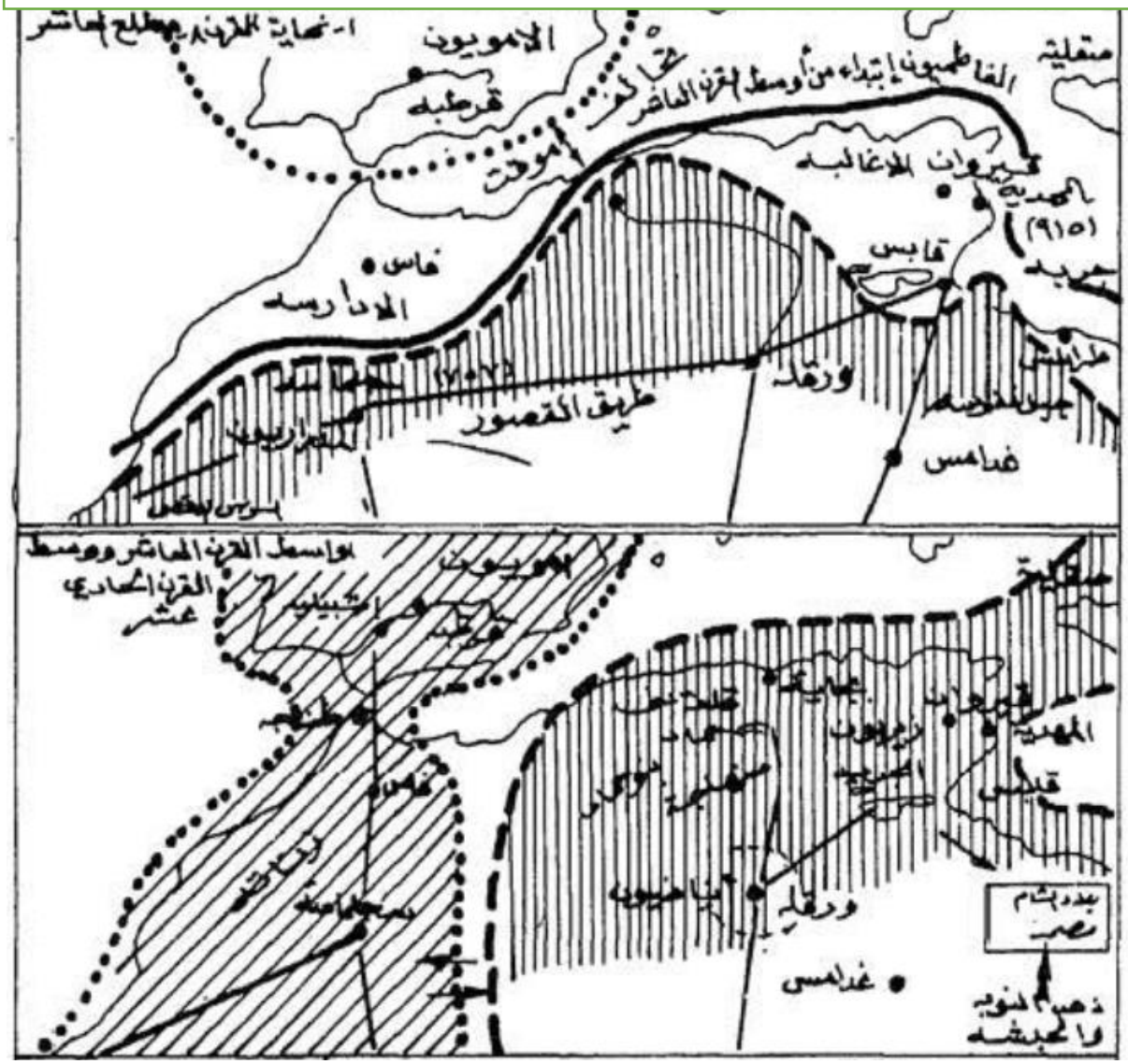

المصدر: لويس لومبارد ، المرجع السابق، ص86

للملحق رقم07:

طرق التجارة والتأثيرات في إفريقيا الشمالية القرن – 08-11م

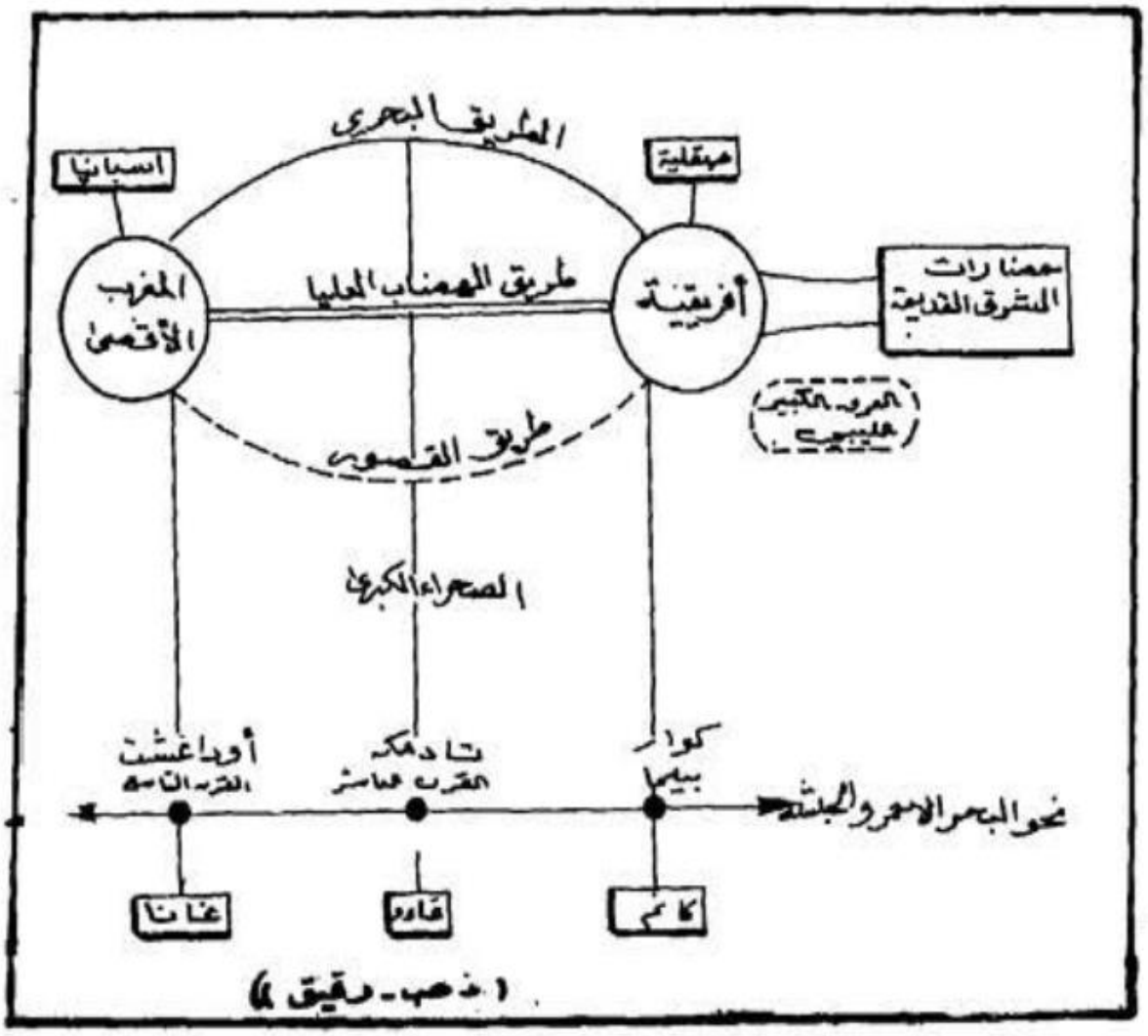

المصدر: لويس لومبارد ، المرجع السابق، ص99

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2022

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): معزيز جويدة

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 205670189

الصادرة بتاريخ: 2020-02-02 عن دائرة: بلدية المسيلة

المسجل بكلية: العلوم الانسانية قسم: تاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي تحت رقم التسجيل: 199506/22

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه).

عنوانها: التاريخ الحضري الوسيط في نص الجزائيين المشارقة والأندلسيين.

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 8-09-2022

امضاء المعني (ة):

فظر وصدق على التوقيع
المسيلة في: 8 سبتمبر 2022
رئيس المجلس الشعبي البلدي
نائب رئيس المجلس الشعبي البلدي
ملحق رئيس دائرة المسيلة
بتفويض من السيد الوالي
رئيس المجلس الشعبي البلدي
المسيلة

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: التاريخ لمحرك لوسط غرس الكوافيين بالشارقة ولاية المسيلة

إعداد الطلبة:

1- معريد عويلة رقم التسجيل: 1995 06/55

2- رقم التسجيل: /

القسم: التاريخ **الشعبة:** تاريخ **التخصص:** تاريخ الغرب الاسلامي

إشراف: الاستاذ بوناب طاهر **الرتبة:** استاذ ب

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشراهية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

بالموافقة على الايداع
في 06/09/22 ص

بوناب

رئيس فريق الاختصاص

د/ العلمي مراد

رئيس القسم

د/ بوقرولة عبد المالك

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة أ

الفصل الأول

مميزات النص الجغرافي المشرقي والأندلسي

أ –تاريخية الجغرافيا العربية. 8

ب–المعاينة والرحلة. 11

ج–المنهج الاقليمي. 14

د–رسم الخرائط(الكارتوغرافيا) 16

الفصل الثاني

موضوعات التاريخ المغربي الوسيط في نص الجغرافي المشرقي والاندلسي

–صراع الخوارج والفواطم 21

–الصراع الصنهاجي الزناتي 25

الفصل الثالث

موضوعات الاجتماعية والاقتصادية المغرب الوسيط في النص الجغرافي المشرقي والاندلسي

ا–الموضوعات الاجتماعية 29

1– توزيع الاجناس 29

2– التوزيع القبلي 32

3–صفات واخلاق ساكنة المغرب 34

4–المدن 37

5-معالم عمرانية أخرى 43
ب-الموضوعات الاقتصادية 49
1- الموارد الطبيعية 49
2- النشاط الزراعي 56
3- النشاط الصناعي 67
4- النشاط التجاري 71
الخاتمة 90
قائمة المصادر والمراجع 92
الملاحق 97
فهرس المحتويات 106
ملخص

الملـخــص

تناولت الدراسة موضوع التاريخ المغربي الوسيط في نص الجغرافيين المشارقة والاندلسيين خلال الفترة الممتدة من القرن الثالث الى الخامس هجري التاسع الحادي عشر ميلادي والذي تناول في جوهره الاحداث والوقائع التي رصدها لنا اليعقوبي وابن حوقل اثناء زيارتهما للمغرب وما نقله لنا البكري الذي لم يبرح الاندلس اذ اعتمد في كتابه على كتاب محمد بن يوسف الوراق المفقود وعلى التجار والمسافرين ويعد مصدر لغيره وما دونه الجغرافيين في كتبهم وفق منهج مبتكر اعتمدوا على الرحلة والمشاهدة وحرروالفكر الجغرافي بالخروج عن المنهج اليوناني (السباعيات)وتغيير مركز المعمورة ووضحوا معلوماتهم بخرائط تغنينا عن التكرار كما وصفوا لنا احداث سياسية عاصروها وقع انتقائهم لها تحت تاثير انتمائهم المذهبي غيرت الأوضاع العامه لبلاد المغرب .

الكلمات المفتاحية: التاريخ المغربي الوسيط– نص الجغرافيين– المشارقة –الأندلسيين.

Abstract :

The study dealt with the subject of the history of the text of the eastern and andalusian . geographers during the period from the third of the fifth century ah.ninth/ eleventh century ad which dealt ,in essence with the events and facts that AL-yaqoubi and IBN HAWKAL monitored for us during their visit to the maghreb, and what AL-BAKRI told us, who although he did not leave Andalusia, indicated that he relied in his description of MOROCCO on the book ; MUHAMMAD bin Yusuf AL-WARRAq ,al-missood, as well as the sayings of merchants and travelers. And they dont know in their books were written according to an

Innovative approach in which they relied on the journey, observation, and libertation of geographical thought by departing from the greek divisio, and they explained this with maps that dispense with repetition.economic

Keywords: Middle History - Text of Geographers - Al-Mashareqah - Andalusians